المخالفات العقدية في زمن الأوبئة

جائحة فايروس كورونا (كوفيد ١٩) أنموذجًا

إعداد

أ. د. أسماء بنت سليمان السويلم

د. فوز بنت عبد اللطيف كردي

د. نورة بنت شاكر الشهري

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م


جميع الحقوق محفوظة
تكوين
OMBINATION
شركة تكوين للطباعة والنشر والتوزيع
جدة ـ حي مشرفة شارع التضامن العربي
إيميل: info@tkweenonlin.com.sa
0 0 9 6 6 5 5 9 7 6 6 0 4 1

عنوان البحث:
المخالفات العقدية في زمن الأوبئة:
جائحة فايروس كورونا (كوفيد ١٩) أنموذجًا

الباحثات:

أ. د. أسماء بنت سليمان السويلم أستاذة العقيدة في جامعة الملك سعود.

د. فوز بنت عبد اللطيف كردي أستاذة العقيدة المشارك في جامعة جدة.

د. نورة بنت شاكر الشهري أستاذة العقيدة المشارك في جامعة المجمعة.

ملخص البحث: يهدف هذا البحث لإبراز منهج العقيدة الصحيحة في التعامل مع البلاء، وليسهم بالكشف عن المخالفات العقدية التي تفشو في زمن الأوبئة خاصة لتحذير الناس منها؛ فمن النفوس من تضعف وقت الأزمات، فتُستغل ماديًّا ونفسيًّا من قبل المحتالين والدجالين ناشري البدعة والخرافة؛ فتُقبل على ما تظن فيه نجاتها، وهو هلكتها على الحقيقة. ولما كانت المخالفات العقدية في زمن الأوبئة لها صور متعددة، وتختلف وجه مخالفة كل صورة عن الأخرى، احتيج إلى جمع ورصد ما يُحدث الناس من مخالفة لمقتضى العقيدة الصحيحة في زمن الأوبئة، وبيانه وكشف خطئه وخطره؛ ليحذر الناس منه، ودراسة منهج العقيدة الصحيحة في التعامل مع البلاء بالوباء، وإبرازه ليتميز عن البدعة. وقد خرجت هذه الدراسة في تمهيد عن بيان حفظ الشريعة للدين، وثلاثة مباحث؛ الأول: تعريف الأوبئة، وبيان الهدي النبوي في التعامل معها.

ويرصد الثاني: المخالفات العقدية الناتجة عن عدم اتباع الهدي النبوي. بينما يجمع الثالث: المخالفات العقدية الناتجة عن الفتنة بالأسباب الوهمية.

وتضمنت الخاتمة أبرز النتائج، ومنها: اشتراك السلوك المجتمعي غالبًا عند وقوع الأوبئة والجوائح في ممارسات متشابهة تخالف العقيدة الصحيحة بدافع من القلق أو الجهل، وأهمية المنهج العقدي الصحيح في مواجهة الأوبئة، وضرورة نشره وهداية الناس إليه.

وإن انتشار الممارسات والسلوكيات المخالفة للعقيدة في زمن جائحة كورونا متنوع في أحكامه وصوره، ويتطلب توعية وتنبهًا وتنبيهًا من المختصين. كذلك بينت استغلال أهل الأهواء والبدع ظروف الجائحة لنشر باطلهم، ومن ذلك الفكر الباطني الحديث وممارساته الروحانية، تحت دعوى الوقاية أو العلاج. وإن المخالفات العقدية الحاصلة زمن الأوبئة يختلف حكمها وشدة تحريمها، من وقوع في الشرك الأكبر أو الشرك الأصغر أو البدع المحرمة، مما ينافي التوحيد أو كماله، ومن وقوع في المكروهات التي تنافي كمال الإيمان المستحب، فليست كل المخالفات العقدية توقع صاحبها في الكفر والشرك، لذا وجب التحذير من باب التكفير، وبيان ضوابطه للدعاة والمسؤولين. وأوصت الدراسة بنشر الهدي النبوي الصحيح في زمن الأوبئة بين الناس، وتحفيزهم لتطبيقه؛ فهو ضمان لدينهم وصحتهم، ودافع لامتثال الإجراءات الاحترازية الرسمية لتوافقه معها. وربط التوعية الصحية بالجانب الإيماني والاعتقادي، وربطه بهدي النبي ﷺ، وعقيدة المسلم في الثواب والعقاب من الله تعالى، فهذا يعزز من انقياد الناس لهذه التوجيهات.

الكلمات المفتاحية: كوفيد-١٩، كورونا، مخالفات عقدية، يوغا، شرك، بدعة.

Research Title:
Faith-based Breaches in Times of Epidemics

Researchers:

Prof. Dr. Asma bint Suleiman Al-Swailem, Professor of Islamic Faith at King Saud University

Dr. Fawz Bint Abdul-Latif Kurdi, Associate Professor of Islamic Faith at University of Jeddah

Dr. Noura bint Shaker Al-Shehri, Assistant Professor of Faith Islamic Faith at Majmaah University

Research Summary: This research aims to highlight the correct belief method in dealing with affliction and helps to detect faith-based breaches that spread in times of epidemics, especially to warn people not to commit them. As some people are weak-spirited during times of crises, they get exposed financially and psychologically to frauds and imposters who spread heresy and superstition; thus, they accept what they think helpful for them and in fact, it is destructive for them. Since faith breaches in times of epidemics have various forms and the breach nature of each form differs from the other, it has been necessary to collect and monitor what breaches of the requirements of the correct belief committed by some people in times of epidemics, disclosure of their wrongdoings and danger of the same to be avoided by people and study the correct belief method in dealing with the affliction with epidemics and highlight it to be distinguished from heresy.

This study came out with an introduction about explaining the Sharia preservation of the religion and three sections:

First Section: Definition of epidemics and explaining the prophetic guidance in dealing with them. The Second Section monitors: Faith-based breaches resulting from failure to follow the prophetic guidance. While the Third Section: Combines faith-based breaches resulting from sedition with false reasons.

The conclusion includes the following key findings:

involvement of societal behavior, often upon the occurrence of epidemics and pandemics, in similar practices that breach the correct belief out of anxiety or ignorance.

It also includes the importance of the correct belief approach in addressing epidemics and the necessity to spread it and guide people to it. In addition to that the spread of practices and behaviors which are contrary to the Islamic belief in the time of (Covid-19) pandemic varies in its provisions and forms, and requires awareness, attention and warning from specialists.

The conclusion also shows the exploitation of pandemic circumstances by heretics to spread their falsehood, including modern esoteric thought and its spiritual practices under the pretext of prevention or treatment. In addition, the faith-based breaches that occur during in times of epidemics differ in their judgment and the prohibition severity, from falling in polytheism or minor disbelief or forbidden heresies which contradicts monotheism or its perfection, and from committing disapproved acts that contradict the desirable faith perfection.

As not all faith-based breaches make people who commit them fall in atheism and disbelief, so it is necessary to warn about the subject of disbelief and explain its controls to Islamic preachers and officials. The study recommends spreading the correct prophetic guidance in times of epidemics among people and motivating them to implement it, as it is a guarantee of their religion and health, and a motivation for compliance with official precautionary measures because it is consistent with them.

The study also recommends linking health awareness to the faith and belief aspect, and linking it to the guidance of the Prophet Muhammad (PBUH) and Muslim belief in reward and punishment from Allah Almighty; thus, it strengthens people's compliance with these instructions.

Keywords:

Covid-19

Coronavirus

Faith-based Breaches

Yoga

Polytheism

Heresy

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فلما كانت الحكمة من خلق الجن والإنس عبادة الله جل في علاه؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]؛ بعث الله تعالى النبيين وأرسل المرسلين جميعًا للدعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته وحده، والنهي عن الشرك والتحذير منه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

ولقد حرصت هذه البلاد: بلاد الحرمين الشريفين على التوحيد، وتصدّت للبدع والمخالفات العقدية من بدايات تأسيسها؛ لعلمها بخطرها على الدين والعقل، وعلى زعزعة الأمن، وجهودها -بحمد الله- في هذا الباب معلومة للقاصي والداني.

ومن هنا جاء هذا البحث والذي هو بعنوان: "المخالفات العقدية في زمن الأوبئة" متخذًا جائحة فايروس كورونا (كوفيد ١٩) أنموذجًا؛ لإبراز منهج العقيدة الصحيحة في التعامل مع البلاء، وليسهم بالكشف عن المخالفات العقدية التي تفشو في زمن الأوبئة خاصة لتحذير الناس منها؛ فمن النفوس من تضعف وقت الأزمات،

فتُستغل ماديًّا ونفسيًّا من قبل المحتالين والدجالين ناشري البدعة والخرافة؛ فتُقبل على ما تظن فيه نجاتها، وهو هلكتها على الحقيقة.

مشكلة البحث:

لما كانت المخالفات العقدية في زمن الأوبئة لها صور متعددة، وتختلف وجه مخالفة كل صورة عن الأخرى، احتيج إلى جمع ورصد ما يُحدث الناس من مخالفة لمقتضى العقيدة الصحيحة في زمن الأوبئة، وبيانه وكشف خطئه وخطره ليحذر الناس منه، ودراسة منهج العقيدة الصحيحة في التعامل مع البلاء بالوباء، وإبرازه ليتميز عن البدعة.

أهمية البحث:

١- مستمدة من أهمية العقيدة، وحماية جناب التوحيد، وتبيين الحق والمعتقد السليم حيال الأوبئة.

٢- كشف خفاء ما يترتب على المخالفات العقدية من خطورة على حياة الناس.

٣- إفادة المسؤولين عن المخالفات العقدية للتحذير منها، فانتشارها قد يعيق جهود القضاء على الأوبئة.

أهداف البحث:

١- ذكر أشهر المخالفات العقدية في زمن الأوبئة.

٢- بيان خطأ هذه المخالفات العقدية، والرد عليها.

٣- توضيح خطر هذه المخالفات العقدية.

حدود البحث:

أشهر المخالفات العقدية المعاصرة المتداولة بين الناس، والمتعلقة بالأوبئة، خاصة وباء كورونا (كوفيد-١٩).

منهج البحث وإجراءاته:

يتبع البحث المنهج الوصفي والمنهج النقدي، وفق الخطوات التالية:

١. جمع صور المخالفات العقدية التي يقع فيها الناس في زمن الأوبئة، وبخاصة في زمان الوباء المعاصر(كورونا)، ووصفها من خلال ما ذكر عنها في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي.
٢. نقد تلك الصور والمخالفات وفق منهج أهل السنة والجماعة ببيان مخالفتها للعقيدة الصحيحة، وبيان خطرها على عقيدة المسلم، وأمن الأمة المسلمة.
٣. عزو الآيات القرآنية من كتاب الله تعالى إلى سورها ورقمها في متن البحث.
٤. عزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية، وإثبات رقم الحديث، وإن ذكرت في الصحيحين أو في أحدهما فيكتفى بهما.
٥. بيان غريب الألفاظ والمصطلحات الواردة في البحث.
٦. الاقتصار في ترجمة الأعلام الذي يقتضي البحث ذكرهم على إثبات الاسم وتاريخ الوفاة بين معكوفتين في المتن.

٧. بيان اسم المرجع والمؤلف فقط في الحاشية، وإثبات معلومات المراجع كاملة في ثبت المصادر والمراجع.
٨. لم تدرج كتب الحديث: الصحاح والسنن، وكتب اللغة (المعاجم) في المراجع تخفيفًا للفهرس، ولسهولة الرجوع لها، وإن تعددت النسخ.

خطة البحث:

اقتضى موضوع البحث تنظيمه في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة كما يلي:

تمهيد: في بيان حفظ الشريعة للدين.

المبحث الأول: تعريف الأوبئة، وبيان الهدي النبوي في التعامل معها.

المبحث الثاني: المخالفات العقدية الناتجة عن عدم اتباع الهدي النبوي.

المبحث الثالث: المخالفات العقدية الناتجة عن الفتنة بالأسباب الوهمية.

خاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وذُيل بفهرس الموضوعات، وثبت المصادر والمراجع.

وصلى الله على نبينا محمد وسلم، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد في بيان
حفظ الشريعة للدين

جاءت الشريعة الإسلامية حافظة للكليات والضروريات، ناهية عن كل ما يهددها ويؤثر فيها، وأول هذه الضروريات: الدين[١]، قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وحفظ كلية الدين يكون بأمرين:

١. ما يقيم أركانها، ويثبت قواعدها، وهذا حفظه من جانب الوجود.

٢. ما يدرأ عنها الاختلال الواقع، أو المتوقع بها، وهذا حفظه من جانب العدم[٢].

وهذا مقتضي كلمة التوحيد (لا إله إلا الله): إثبات عبادته وحده، ونفي ما يعبد من دونه؛ ولذلك كان النهي عن الشرك والمخالفات والبدع العقدية من جهة رفع الاختلال في التوحيد، والفساد الواقع أو المتوقع به.

---

١ ـ انظر: المستصفى، الغزالي، (ص: ١٧٤). والضروريات خمس عند الغزالي حيث قال رحمه الله في المستصفى (ص: ١٧٤): "إن مقصود الشرع من الخلق خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة".

٢ ـ انظر: الموافقات، الشاطبي (٢/ ٣٢٤).

ثم لما كان طلب العافية مطلبًا إنسانيًّا ملحًّا، والخوف من المرض والموت غريزة كامنة في النفس الإنسانية، ويحرك هذا الخوف ذلك الطلب، ويستحثه للأخذ بأسباب الشفاء والعافية؛ جاءت العقيدة الصحيحة توجه النفس الإنسانية للموازنة بين طلب العافية، والخوف من المرض والبلاء بما تتضمنه من حقائق شرعية عن الحياة وغايتها، وعن البلاء ومقاصده.

فالحياة كما يخبر عنها الحي الذي لا يموت سبحانه وتعالى لا تنحصر في الحياة الدنيا، وإنما تتجاوزها لحياة ممتدة في دار الخلود، ومن ثم فالغاية فيها ليست تحقيق مطالب محدودة بحدودها الضيقة؛ وإنما استثمار زمنها لتحصيل النفع الدائم والنعيم المقيم حيث خلود بلا موت.

وما المرض والبلايا والأوبئة التي تتخلل الحياة الدنيا، وتصيب من تصيب بأوجاعها وأوصابها إلا سنَّة من سنن الله تعالى، ولله فيها حكمة بالغة؛ فهي موقظة من الغفلة، ومطهرة للنفوس، ومكفرة للذنوب، وهي مذكرة بحقيقة الدنيا، ودافعة للعمل للآخرة.

والناس وإن جمعتهم الرغبة في الاستشفاء من الأوبئة، والحرص على تحصيل العافية إلا أنهم يتفاوتون في المسالك والطرق التي يتخذونها لهذا الاستشفاء، كما يتفاوتون في حالاتهم النفسية، وفي مراتبهم الإيمانية، وحظهم من العلم الصحيح في أصول العقيدة ومسائلها المتعلقة بهذه المسالك.

وقد لجأ بعض الناس قديمًا إلى السحر والشعوذة للاستشفاء من الأمراض، كما التفّت منهم طوائف حول مرجعياتهم الدينية، فتعلقوا بالقبور والمزارات، أو انساقوا وراء الخرافات والاعتقادات "الروحانية" الباطلة، ولا تزال هذه المسالك

منتشرة في أصقاع المسلمين وغيرهم، وبخاصة عند العامة الجهلاء منهم، ومع ما قد تحققه هذه الوسائل من تأثير نفسي لأصحابها بالتخفيف من شدة الخوف من المرض والقلق من الموت، إلا أنها مخالفة للعقيدة الصحيحة التي منها يعرف المسلم الحقائق الغيبية عن الداء والدواء، ويعرف المنهج المرضي عند الله في طلب العافية، ومسالك الاستشفاء من البلاء.

ومما يميز المنهج الصحيح في طلب العافية القائم على عقيدة التوحيد الصافية: كونه يشمل الدلالة على الأسباب الشرعية التي أخبرت بها النصوص الصحيحة، وكثير منها لم يكن الإنسان ليعرفها من نفسه، ولا بتجارب المختصين في معامل العلم ومختبراته لعلاج مخاوفه وأمراضه، كما يشمل الدعوة إلى البحث والتنقيب؛ لاستكشاف أسباب الشفاء الكونية التي جعلها الله كونًا ورضيها شرعًا، كما يشمل التحذير من الوسائل المحرمة التي يزينها الشيطان للإنسان؛ ليخرجه من التوحيد إلى الشرك.

والمسلم عندما ينتشر وباء، ويخاف على نفسه من الإصابة به، تربطه عقيدته الصافية بالله ﷻ، فيتوجه إليه سبحانه بالدعاء بالحفظ والرعاية، ثم هو يشمر ليأخذ بما خلق الله ورضي أن يكون سببًا لعافيته وشفائه؛ فتكون عقيدته الصحيحة له وقاية وحماية بإذن الله وفضله.

ومباحث هذه الدراسة تتناول النظرة الشرعية لتعامل المؤمن مع الوباء بما يحقق حفظ الدين من جانب الوجود، وترصد أنواع المخالفات العقدية لتحقيق حفظ الدين بدرء الاختلال الواقع أو المتوقع، وهذا حفظه من جانب العدم[1].

---

١ ـ انظر: الموافقات، الشاطبي (٢/ ٣٢٤).

المبحث الأول:

تعريف الأوبئة، وبيان الهدي النبوي
في التعامل معها

تعريف الأوبئة، وبيان الهدي النبوي في التعامل معها

أولًا: تعريف الأوبئة:

الأوبئة في اللغة: جمع مفرده وبأ بالهمز، والأَوْبِيَة جمع مفرده: وَباء بالمد، ويقال: وبا بالقصر، وجمعها أوباء، وقيل: الوَبَأُ: الطاعون خاصة، والصحيح أنه كلُّ مَرَضٍ عامٍّ[1].

وقيل: الوبَاءُ، بالمَدِّ: سُرْعَة المَوْتِ وكَثْرَته فِي النَّاس[2]. يقال: أَرضٌ وَبِيئةٌ على فَعيلةٍ، ووَبِئةٌ على فَعِلةٍ، ومَوْبُوءة ومُوبِئةٌ: كثيرة الوَباء، والاسْمُ: البِئَةُ. واسْتَوْبَأَ الأَرضَ: اسْتَوْخَمَها ووجَدها وَبِئةً. والباطِل وَبيءٌ لا تُحْمَدُ عاقِبَتُه. والوَبيءُ العَلِيلُ[3]. ويأتي بمعنى التعبئة، فيقال: وبَأَهُ يَوْبَؤُهُ: عَبَأَهُ، كوَبَّأَهُ[4]، ووبأت المتاع وعبأته بمعنى واحد[5].

ويأتي بمعنى الانقطاع، فركية لا توبئ أي: لا تنقطع، ويقال: ماء لا يوبئ، وكذلك المرعى. ومُوْبِئُ: القليلُ من الماءِ، والمُنْقَطِعُ منه[6].

---

١ ـ انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة وبأ (١/ ١٨٩)، النهاية في الغريب والأثر، ابن الأثير (٥/ ١٢٧).

٢ ـ انظر: تاج العروس، الزبيدي (١/ ٤٧٧).

٣ ـ انظر: لسان العرب، مادة وبأ (١/ ١٨٩-١٩٠).

٤ ـ انظر: القاموس المحيط (ص: ٦٩).

٥ ـ انظر: لسان العرب، مادة وبأ (١/ ١٩٠).

٦ ـ انظر: لسان العرب، مادة وبأ (١/ ١٩٠).

ويأتي بمعنى الإشارة فيقال: وبَأَ إليه: أشارَ، كَأَوْبَأَ، أو الإِيبَاءُ: الإِشارَةُ بالأصابعِ من أمامِكَ ليُقْبِلَ، والإِيماءُ من خَلْفِكَ لِيَتَأَخَّرَ[1]. فيقال: وبأت إليه وأوبأت، أي: أشرت، من باب الإبدال، والأصل الميم. وقد أنشدوا بالباء: ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا... وإن نحن أوبأنا إلى الناس وقفوا[2]. واصطلاحًا: الوباء: اسم لكل مرض عام[3]. وحديثًا تشترط منظمة الصحة العالمية وصف المرض بالوباء إذا كان معديًا، وتؤكد أن مفهوم الوباء هو الانتشار السريع، أو الزيادة غير الطبيعية في حدوث شيء ما، ويؤثر على العديد من الأشخاص في زمن واحد وعدة مناطق مختلفة.

ويرتبط مفهوم (الوباء) بالانتشار الواسع، والمفاجئ، والسريع لمرض معين في موقع جغرافي معين، من خلال ارتفاع معدل انتشاره والإصابة به عن الحد الطبيعي في ذلك الموقع الجغرافي، ويعد الوباء معديًا، ويكون سببه غير موجود في المجتمع الذي أصابه، وينتشر الوباء عادة بين البشر، وليس بالضرورة أن يكون الوباء مميتًا[4].

ثانيًا: بيان الهدي النبوي في التعامل معها:

يرتبط البلاء في المنظومة المعرفية الإسلامية بحقيقة الدنيا وغاية الوجود فيها، كما يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمعرفة الله عز وجل، والإيمان بقضائه وقدره، فالبلاء

---

١ ـ انظر: القاموس المحيط (ص: ٧٠).

٢ ـ انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، باب الواو والباء وما يثلثهما (٦/ ٨٣).

٣ ـ انظر: رد المحتار على الدر المختار، المعروف بحاشية ابن عابدين (٣/ ٦٩).

٤ ـ انظر: الوباء والجائحة (ص: ٢)، هيئة الغذاء والدواء السعودية https://cutt.us/ZkEOF، منظمة الصحة العالمية https://cutt.us/BmnZ1.

في اللغة يطلق على الاختبار والامتحان، يقال: بلوت الرجل بلوًا وبلاء، وابتليته: اختبرته، وبلاه يبلوه بلوًا، إذا جربه واختبره، ومنها ابتلاه الله أي: امتحنه، والبلاء يكون في الخير والشر، يقال: ابتلي بلاء حسنًا، وبلاء سيئًا[1].

وتتطابق دلالات الابتلاء اللغوية مع معانيه الشرعية، ودلالاته في سياق العقيدة الإسلامية، فما احتوته اللغة من دلالات تضمنته معاني الآيات، قال الله جل ثناؤه: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨] وقال ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ): "ليختبركم أيكم له أيها الناس أطوع، وإلى طلب رضاه أسرع"[2]. والله ﷻ جعل هذه الدنيا دار بلاء لحكم كثيرة، أخبرنا ببعضها، وما يخفى علينا أكثر، فالبلاء يُطهِّر العبد من الذنوب، ويحثّه على مراجعة نفسه وتصحيح مساره، والتوبة إلى الله والإنابة، وهو خيرٌ للعبد المؤمن يوم القيامة إذا صبر واحتسب، فيُدخله جنة عرضها السماوات والأرض، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٥٥-١٥٧]. والابتلاء سنة لله ماضية في الدنيا، لم ينج منها أنبياء الله المقربون، بل

---

١ ـ انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة بلا (١٤/ ٨٤).

٢ ـ جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (١٢/ ٥).

كانوا من أشد الناس بلاء، قال ﷺ عندما سئل عن مَن يصيبهم البلاء: (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)[1]، فـ"الابتلاء لازم للتكاليف كلها، وللمكلفين أجمعين"[2].

والبلاء بالشر أو الضّر يشمل النقص في الأموال والأنفس والثمرات، وما يصيب الإنسان من فقر ومرض ووباء، وإن من أعظم البلايا تلك التي تكون جائحة عامة تنتشر في الأرض ويصعب دفعها، وتطال صحة الناس وأموالهم وأنفسهم كجائحة "وباء كورونا"[3] التي ابتلي بها العالم المعاصر، فأزهقت نفوسًا، وبددت ثروات، وسلبت العافية من أجساد كثيرين. إن وقوع الوباء بلاء عظيم، يهدد استقرار الناس، وقد يتخطف أرواحهم؛ ومن هنا كان للشريعة السمحة فيه آداب وأحكام؛ ليكون المؤمن على بصيرة فيما يفعل ويترك، وفيما يعتقد ويؤمن، ليكمل حياته المكتوبة له دون أن يصرفه هذا الوباء عن تحقيق العبودية لربه جل وعلا.

وملخص ما بينه علماء السلف وأئمة الهدى استنباطًا من دلالات النصوص الشريفة كتابًا وسنة عن الوباء:

١ـ رواه الترمذي في سننه، وقال: حسن صحيح (٢٣٢٢).

٢ـ مفهوم الحكمة عند الإمام الشاطبي (٢٩٠).

٣ـ وباء كورونا عبارة عن فيروسات؛ وهي زمرة واسعة من الفيروسات، تشمل فيروسات يمكن أن تتسبب في مجموعة من الاعتلالات في البشر، تتراوح ما بين نزلة البرد العادية، وبين المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة. كما أن الفيروسات من هذه الزمرة تتسبب في عدد من الأمراض الحيوانية، ووباء كورونا المصنف أنه جائحة عام ٢٠٢٠م يعرف بفيروس كورونا ٢٠١٩م (كوفيد-١٩ أو فيروس كورونا ووهان)، وبالإنجليزية: (**COVID-19**).

انظر: الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية https://cutt.us/3cWfG، وانظر بي بي سي نيوز https://cutt.us/Adgkc، وانظر https://cutt.us/NoBOW.

أنه قدر من أقدار الله، ينزله بحكمته وعلمه وقدرته، ويدفعه بلطفه ورحمته، وهو سبحانه العلي القدير الذي خلق الناس لعبادته، وهداهم إليه صراطًا مستقيمًا، وما كان ليعذبهم ويبتليهم إلا لحكم عظيمة، تتوافق مع غاية وجودهم، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧]. وقد شاء الله أن يكون ما يحدث في الكون وللإنسان من أوبئة من أعظم ما يجلي للناس عظمة الربوبية، وبرهان الألوهية، ثم إذا ما سلكوا حيال ذلك ما وجه إليه الشارع، تحققوا بمعاني العبودية لله رب العالمين.

فموقف المسلم من الأوبئة له صلة وثيقة بعقيدته في الله، وحسن توكله عليه، يقول إمام الحنفاء: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]، أي: إذا وقعت في مرض فإنه لا يقدر على شفائي أحد غيره بما يقدره من الأسباب الموصلة إليه[١].

وتتنوع التكاليف التي على العبد أن يلتزم بها بحسب التوجيهات التي شرعها الله للعبد المؤمن تجاه الأوبئة التي يقدرها الله ﷻ، فمنها ما هو مطلوب منه قبل حلول البلاء، ومنها ما هو مطلوب منه أثناءه وبعده، ومما يتعين على المؤمن للنجاح في اختبار الأوبئة تحقيق ما يلي[٢]:

١- انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٣٣).

٢ - ومن الإجراءات النافعة التي صاحبت التعليمات الاحترازية في بلادنا لمواجهة كورونا: إطلاق مشروع الإرشاد الديني لمرضى كورونا؛ للأخذ بيدهم لأسباب الشفاء الكونية والشرعية. انظر: إطلاق ٢٠ مرشد ديني لمرضى كورونا بالأحساء،

انظر: https://cutt.us/M5wGK.

أولاً: أمور معرفية، منها:

١. معرفة حقيقة الدنيا وأنها زائلة، وأن الآخرة هي دار القرار.

٢. معرفة حقيقة البلاء، وأنه سنة الله في خلقه، يستخرج به منهم عبوديتهم له وفقرهم إليه.

٣. معرفة حتمية حدوث الأوبئة والأمراض والأسقام بأسباب مادية، تُعرف للناس بالنظر والتتبع، وأسباب تخفى عليهم، ولا تعرف إلا بخبر الغيب الحق، يقول النبي ﷺ: (غطوا الإناءَ، وأوكوا السقاء؛ فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء)[1].

٤. معرفة أسباب الوقاية، وما شرع الله ورضي من مسالك للاستشفاء والاستطباب؛ لئلا ينجرف وراء ما حرم الله، قال ﷺ: (إنَّ الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا تداووا بحرام)[2].

٥. العلم بأن الأسباب تنقسم إلى أسباب كونية؛ مثل: شرب الدواء، أو أسباب شرعية؛ مثل: الدعاء، أو أسباب كونية شرعية؛ مثل: شرب العسل أو الحبة السوداء.

٦. إن الأسباب الكونية هي بخلق الله تعالى وتدبيره، وبقدرة الله سبحانه؛ إن شاء كتبها وقدّر نفعها، وإن لم يشاء لم تكن، يقول ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) -رحمه الله- مبينًا المعتقد الصحيح في الأسباب: "كونها تحت تدبير [الله] ومشيئته، وهي طوع المشيئة والإرادة، ومحل جريان حكمه عليها، فيقوي سبحانه بعضها

---

١ ـ رواه مسلم في صحيحه (٢٠١٤).

٢ ـ رواه أبو داود في سننه (٣٨٧٤).

ببعض، ويبطل إن شاء بعضها ببعض، ويسلب بعضها قوته وسببيته، ويعريها منها، ويمنعه من موجبها مع بقائها عليه؛ ليعلم خلقُه أنه الفعَّال لما يريد، وأنه لا مستقل بالفعل والتأثير غير مشيئته، وأن التعلق بالسبب دونه كالتعلق ببيت العنكبوت، مع كونه سببًا"[1].

٧. من المهم: إعمال العلم والعقل، والتأكد من ثبوت السببية ببرهان ودليل حسي شاهد، أو بوحي شرعي ناطق، لا مجرد وهم وادعاء؛ حتى لا يكون الإنسان عرضة للتعلق بأوهام، أو للانسياق وراء الدجل والخرافات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لا يجوز أن يعتقد أن الشيء سبب إلا بعلم"[2]، بمعنى: أن السبب لا يكون سببًا إلا بعلم؛ وثبوت العلم بالسبب لا يخلو إما أن يكون عن طريق الشرع، وإما أن يكون عن طريق التجربة، فما يثبت بالتجربة الثابتة الصحيحة فهو ما يسمى بالسبب الكوني، ويسمى أيضًا بالسبب القدري، وضابطه ظهور التأثير باطراد كلما حدثت التجربة، مثال ذلك: شرب زيت الخروع مثلًا كدواء لوجع البطن، فإن أثر زيت الخروع ثبت بتجربة يظهر أثرها كلما تمت، أما تعليق الحجب والتمائم لعلاج مرض ما، فإن العلاقة بين هذا السبب والعلاج لو حدث ليست معقولة ولا ظاهرة ولا مطردة، والعلاقة بينهما علاقة اقتران لا سبب، لذا كانت علاقة متوهمة.

---

١ ـ مدارج السالكين، ابن القيم (١/ ٢٥٧).

٢ ـ مجموع فتاوى ابن تيمية (١/ ١٣٥).

٨. أما الأسباب الشرعية فهي التي أخبرنا الله تعالى أنه جعلها أسباباً على وقوع مسبَّبات ورضيها لنا، فجعل الرقية والقرآن والدعاء علاجًا للأمراض والعلل بنصوص الشرع الثابتة التي وردت في الاستشفاء بها.

٩. لقد دلت النصوص الشريفة على عدد من أسباب الوقاية والشفاء؛ مثل: أن الحمية رأس الدواء[١]، وأن في الحجامة شفاء[٢]، وبينت كثيرًا من الأمور التي جعلها الله أشفية ؛ فمعرفتها والعلم بها يجعل العبد مقبلًا عليها غنيًّا بها، متنقلًا بينها؛ وهو مع هذا مطمئن النفس، يتقلب بين صبر وشكر: (عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له)[٣].

ثانيًا: أمور مسلكية؛ منها:

١ – الأخذ بأسباب العافية الوقائية؛ الكونية منها والشرعية.

---

١ ـ قال الحارثُ بنُ كَلَدَةَ: الحمْيةُ رأسُ الدَّواءِ، والبِطنةُ رأسُ الدَّاءِ. انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٢/ ٤٦٨).

٢ ـ الحِجامةُ مِن العِلاجاتِ الَّتي ورَدَتْ في السُّنَّةِ النَّبويَّةِ، فعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: (الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كيَّة بنار، وأنا أنهى أمتي عن الكي). رواه البخاري في صحيحه (٥٣٥٧). وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: (إنَّ خيرَ ما تحتجمونَ فيه يومَ سبعَ عشرةَ، وتسعَ عشرةَ، ويومَ إحدى وعشرينَ) أخرجه الترمذي (٢٠٥٣)، وأحمد في (المسند) (١/ ٣٥٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٦٦).

٣ ـ رواه مسلم في صحيحه (٢٩٩٩).

٢- إن الأسباب الكونية التي قدرها الله ﷻ منها ما هو حلال، ومنها ما هو حرام في الشرع، قال ﷺ: (إنَّ الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا تداووا بحرام).

٣- من أمثلة الأمور المسلكية التي ندبت إليها الشريعة للاستشفاء: إخراج الصدقات، ففي الحديث: (داوُوا مرضاكم بالصدقةِ)[1]، وهو سبب شرعي يعرفه المؤمن من الوحي، وهو به يداوي نفسه من الشح؛ فتزكو وتتهيأ للعافية، ويفرج عن مساكين، فيناله من بركة دعائهم مضطرين، وللصدقة أثر عجيب في دفع الوباء وأنواع البلاء[2].

٤- ومن أعظم الأسباب الشرعية للوقاية من الأوبئة ودفعها: المحافظة على الصلاة والأذكار والأدعية، فلا بد من اللجوء إلى الله تعالى والاعتصام به والتوكل عليه سبحانه لدفع السوء، والإكثار من التضرع والتذلل والافتقار إليه تعالى لرفع البلاء وكشف الغمة. وكان النبي ﷺ إذا حزبه أمْرٌ فزِع إلى الصَّلاة[3]، ولذا لم تسقط الصلاة عن المريض ما دام يعقل، وإنما خففت حركاتها؛ لحاجته لمناجاة ربه وبث شكواه في أقرب حالاته إليه سبحانه[4].

---

١ ـ رواه أبو داود في سننه (١٠٥)، وحسنه الألباني (٧٤٤).

٢ ـ انظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ١٣).

٣ ـ انظر: زاد المعاد (٤/ ١٨٣).

٤ ـ والعالم اليوم يتنادى إلى فتح دور العبادة للناس على اختلاف أديانهم، ويدعو إلى إقامة الصلاة للدعاء لرفع البلاء، فقد نقلت الأخبار العالمية عن دعوة مراكز السيطرة على الأمراض في أمريكا إلى زيادة الصلاة، وفتح دور العبادة كأسباب رئيسة دعم جهود السيطرة على وباء كورونا كوفيد ١٩. انظر: https://cutt.us/jMUGt.

قال النبي ﷺ: (ولا يرد القدر إلا الدعاء)[1]، وقال ﷺ: (لا يغني حذر من قدر، وإن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان إلى يوم القيامة)[2].

قال ابن القيم -رحمه الله-: "والدُّعاء من أنفع الأدويةِ، وهو عدوُّ البلاء، يدافِعه ويعالجه ويمنع نزولَه، ويرفعه أو يخفِّفه إذا نزل، فالدُّعاء عدوُّ البلاء"[3].

٥- إن ملازمة القرآن الكريم وطلب الاستشفاء به من الأمور المهمة لرفع البلاء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٤].

٦- إن القرآن العظيم كله شفاء، وهناك سور وآيات هي آكد من غيرها للرقية لما ورد فيها من تخصيص، منها الفاتحة والمعوذتان وآية الكرسي. وقد ثبت إقرار النبي ﷺ لمن رقى لسعة العقرب بالفاتحة[4]. قال ابن القيم: "ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة، لرأى لها تأثيرًا عجيبًا في الشفاء، ومكثت بمكة مدة يعتريني أدواءٌ، ولا أجد طبيبًا ولا دواءً، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيرًا عجيبًا، فكنتُ أصف ذلك لمن يشتكي ألمًا، وكان كثير منهم يبرأ سريعًا"[5]. وفي الحديث: (فاتحة الكتاب

---

١ ـ رواه أحمد (٥/ ٢٧٧)، والترمذي (١٣٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٨٧).

٢ ـ رواه الطبراني (٢/ ٨٠٠) (٣٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٧٣٩).

٣ ـ الداءُ والدواءُ، ابن قيم الجوزية (٤/ ١).

٤ ـ رواه البخاري في صحيحه (٥٠٠٧)، ومسلم (٢٢٠١) من حديث أبي سعيد الخدري.

٥ ـ الداءُ والدواءُ، ابن قيم الجوزية (٣٩).

شفاء من كل داء)[1]، قال المناوي [ت: ١٠٣١ه]: "من أدواء الجهل والمعاصي، والأمراض الظاهرة؛ لما حوته من إخلاص العبودية، والثناء على الله، وتفويض الأمر إليه، والاستعانة به والتوكل عليه، وسؤاله مجامع النعم كلها، وهي الهداية التي تجلب النعم وتدفع النقم، وذلك من أعظم الأدوية الشافية الكافية"[2].

ومنها الآيتان في آخر البقرة، قال رَسولُ اللهِ ﷺ: (الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأهُما في ليلة كفتاه)[3] أي: مما يكون من الآفات في تلك الليلة.

وكذلك قراءة المعوذتين؛ فعن عبْد اللهِ بن خُبيب ﷺ، قال: خرجْنا فِي ليلةٍ مطِيرة وَظُلْمة شدِيدة، نطلب رسول اللهِ ﷺ يصلي لنا، قال: فأَدركته، فقَال: (قُلْ)، فَلم أَقُل شَيئًا، ثُمَّ قَال: (قُلْ)، فلم أَقل شيئًا، قال: (قُلْ)، فقلت: مَا أَقول؟ قال: (قُلْ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَالمُعَوِّذَتَيْنِ حين تمسي وتصبح -ثلاث مَرَّات- تكْفِيك من كُل شيءٍ)[4].

"فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ويوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبدًا"[5].

---

١ ـ رواه الدارمي (٣٣٧٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٣٧٠).

٢ ـ فيض القدير، المناوي (٤/ ٤١٩).

٣ ـ رواه مسلم في صحيحه (٨٠٧).

٤ ـ قال الألباني: حسن صحيح، مشكاة المصابيح الرقم (٢١٠٤).

٥ ـ انظر: زاد المعاد، ابن القيم (٤/ ٣٢٢).

٧- ومن الأدوية النافعة الرافعة للداء والوباء بإذن الله: الإكثار من التسبيح والاستغفار، وهي من التحصينات العظيمة التي من داوم عليها كفاه الله الشرور، ودفع عنه البلاء والوباء والفتن والمحن، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات: ١٤٤]. وكذلك الاستعاذة من عضال الداء، وكان ﷺ يكثر من الاستعاذة بالله مِنْ الْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَمِنْ سَيِّئْ الْأَسْقَامِ[١].

٨- ومن هذه المسالك التزام النظافة والطهارة: ففي الحديث: (الطهور شطر الإيمان)[٢]، وجاءت النصوص بالتوجيه إلى طهارة البدن والثوب والمكان، وإسباغ الوضوء، ولا يخفى ما في غسل اليدين والمضمضة والاستنشاق والاستنثار المرات ذوات العدد في اليوم والليلة من أثر على الصحة والوقاية من الأمراض.

٩- ومنها: الاعتدال في المأكل والمشرب، وتحريم الخبائث من الأطعمة والأشربة والمسالك، والتزام التحصينات والدعوات اليومية لطلب العافية واستدفاع الأمراض والأسقام[٣]، وتغطية الآنية، وعدم النفخ في الشراب، والتسمية عند كل شيء.

---

١ ـ رواه أبو داود (١٥٥٤)، وأحمد (١٣٠٢٧) واللفظ لهما.

٢ ـ رواه مسلم في صحيحه (٢٢٣).

٣ ـ ثبت في هذا الأحاديث الصحيحة في أعمال اليوم والليلة، وليس من هدف هذا البحث استقصاؤها، وإنما التذكير بوجودها وأهميتها، وتوفرها لمن أراد مراجعتها في كثير من الكتب والمنشورات الدعوية والتطبيقات الإلكترونية وغيرها.

١٠- ومنها: الأمر بذكر الله عند رؤية ما يعجب الإنسان، والتبريك لصاحبه؛ لئلا تسبق إليه عين حاسدة فيصيبه داء، وغير ذلك مما حفلت به نصوص الكتاب وهدي سيد المرسلين[١].

١١- ومنها: التداوي عند حدوث المرض ووقوع الوباء سواء بأسباب الشفاء الكونية أو الشرعية، فقد جاء الندب إلى الرقية الشرعية، وإباحة أنواع من الرقى المجربة ما لم تكن شركًا أو تتضمن منهيًّا عنه، وأخبرت النصوص الشريفة بأنواع من الأدوية؛ كالعسل والحبة السوداء وشرب ماء زمزم والقسط الهندي وغيره، وسمحت للباحثين والراغبين في طلب الأدوية التي جعلها الله في الكون أن يستكشفوا ويستخرجوا: (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء)[٢].

فـ "التداوي عند وقوع الأمراض، والتوقي من كل مؤذٍ آدميًّا كان أو غيره، والتحرز من المتوقعات حتى يقدم العدة لها، وهكذا سائر ما يقوم به عيشه في هذه الدار من درء المفاسد وجلب المصالح... وكون هذا مأذونًا فيه معلومٌ من الدين ضرورة"[٣].

فعن عثمان بن عفان ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (من قال: بِسْمِ اللهِ الَّذي لا يضرُّ مع اسْمه شَيْءٌ فِي الأرض ولا فِي السَّماءِ وهو السَّميع العلِيم ثلاث مرات، لم تصِبه فجْأَة بلاء حتى يصبح، ومن قالها حين يصْبِح ثلَاث مرات، لم تصِبه فجْأَة

---

١ ـ المشروع للمؤمن إذا رأى شيئًا يعجبه أن يقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، اللهم بارك فيه؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إلا بِاللهِ﴾ [الكهف: ٣٩]، وفي الحديث: (إذا رأى أحدُكم ما يُعجبُهُ في نَفسِهِ، أو مالِهِ فليبرِّكْ علَيهِ، فإنَّ العَينَ حقٌّ) أخرجه ابن السني في (عمل اليوم والليلة) (٢٠٥)، وصححه الألباني (٢٤٤).

٢ ـ رواه البخاري في صحيحه (٥٦٧٨).

٣ ـ الموافقات، الشاطبي (٢/ ٢٦١).

بلاء حتى يمسي)[1]. وعن أَبِي هرَيرَة أنّه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! ما لقيتُ من عقرب لدغتني البارحة. قال: (أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضرّك)[2].

١٢- ومنها: الصبر والاحتساب، فليعلم العبد أن ما يصيبه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الله ﷻ يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب، ومعايشته لهدي النبي ﷺ وسير الأنبياء الذين دعاه الله لاقتفاء أثرهم قَالَ تَعَالَى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٩٠] يجعله يصبر ويحتسب مطمئنًّا آمنًا غير قلق ولا خائف؛ ومن ثم يمر عليه الوباء بسلام، قد يتعب جسده وتضعف قواه؛ لكنه يظل المؤمن القوي المستبشر برحمة الله، الراضي بمر قضائه كما كان راضيًا بحلوه، وقد بين النبي ﷺ أجر من يصبر على وباء عام كالطاعون فقال: (إنه كان عذابًا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين. فليس مِن عبدٍ يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابرًا، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد)[3].

١٣- ومنها: الاعتزال أو التباعد أو ما يسمى "الحجر الصحي"، وهو من المسالك المشروعة في الشريعة السمحة للوقاية من أسباب الأوبئة، ففي الحديث أنه (كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ إنا قد بايعناك فارجع)[4]، فمنع النبي ﷺ

---

١ ـ رواه أبو داود في سننه (٥٠٨٨).

٢ ـ رواه مسلم في صحيحه (٢٧٠٩).

٣ ـ رواه البخاري في صحيحه (٥٧٣٤).

٤ ـ رواه مسلم في صحيحه (٢٢٣١).

خلطة مريض الجذام بالأصحاء احتياطًا للسلامة، واحترازًا من نشر العدوى، وكذا قال ﷺ: (إذا سمِعْتُم به بأرضٍ فلا تقدموا عليه، وإذا وقَع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرُجوا فرارًا منه)[1]، فالمؤمن الصحيح يعود المريض مُقدِمًا غير خائف من العدوى، ونبيه ﷺ يقول: (لا عدوى ولا طيرة ولا هام، إن تكن الطيرة في شيء ففي الفرس والمرأة والدار، وإذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تهبطوا، وإذا كان بأرض وأنتم بها فلا تفرّوا منه)[2].

ويمتنع إن مرض عن زيارة الأصحاء؛ لئلا ينشر بينهم العدوى بينهم، فنبيه ﷺ قال: (لا يُوردنَّ مُمْرِضٌ على مُصح)[3]، وليس ثمة تعارض؛ فالعدوى أمر كوني يقع بأمر الله، ولا يقع بأمره كذلك، وامتثال الأمر والنهي فيما شرع الله في حال الوباء والمرض يجعل المؤمن يحتاط لنفسه ولإخوانه من أسباب الداء وأسباب انتشار الوباء دون أن يفتك به القلق، أو يمرضه الخوف، والأمراض لا تعدي بطبعها، ولكن الله ﷻ جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببًا لنقله مرضه، ثم قد يتخلف ذلك السبب كما في سائر الأسباب، فأحاديث نفي العدوى محمولة على ما كان يعتقده أهل الجاهلية من أن ذلك يعدي بطبعه، ولهذا ورد: (فمن أعدى الأول؟)[4]، وفي

---

١ ـ رواه مسلم في صحيحه (٢٢١٩).

٢ ـ رواه مسلم في صحيحه (٢٢١٨)، وأبو داود في سننه (٣٩٢١).

٣ ـ رواه البخاري في صحيحه (٥٧٧).

٤ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا عدوى ولا صفر ولا هامة)، فقال أعرابي: يا رسول الله، فما بال إبلي، تكون في الرمل كأنها الظباء، فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها؟ فقال: (فمن أعدى الأول؟)، رواه البخاري في صحيحه (٥٧١٧).

الأحاديث المثبتة للعدوى بيان أن الله سبحانه جعل ذلك سببًا للمرض؛ ليحذر المسلم به من التسبب في إحداث الضرر[1].

فالأمر بالحجر الصحي والقرارات الاحترازية التي باعدت بين تجمع الناس وخلطتهم ببعضهم حتى في المساجد إنما هي لحفظ ما هو أعظم؛ وهو أرواحهم، وهو أمر لا بد من توعية الناس بكونه قرارًا شرعيًّا مع كونه قرارًا نظاميًّا من جهات الاختصاص؛ ليستجيبوا له طواعية دون إكراه، ويغتنموا عزلتهم فيما ينفعهم، ويزيد عافيتهم وطمأنينتهم من أنواع الأعمال والقربات، لا سيما وقد سهلت وسائل التقنية الحديثة ممارسة الأعمال والاجتماعات عن طريق وسائطها المتنوعة.

١٤- إن الإنسان مفطور على السعي في طلب ما يظن فيه نفعه وعافيته، فإذا لم يتجه للأسباب الصحيحة[2] كان عرضة لاستغلال الدجاجلة وناشري البدعة الذين يتحينون فرص انتشار الأوبئة؛ إذ تقبل على وصفاتهم النفوس المريضة بالخوف،

---

١ ـ انظر: مقدمة ابن الصلاح (ص: ٢٨٥).

٢ ـ عند الأخذ بالأسباب لا بد من التقيد بما جاء به الشرع، والبعد عن الخرافات والبدع والأوهام، أو الذهاب إلى السحرة والكهنة، فإن فيها شركًا، وعند الأخذ بالأسباب الكونية أو المادية يجب أن تكون معتمدة على أسس علمية متينة، وأن تكون خاضعة للحس والتجربة والبحث العلمي، وأن يتم أخذها من أهل العلم والاختصاص، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: "فليس في الدنيا والآخرة شيء إلا بسبب، والله خالق الأسباب والمسببات، ولهذا قال بعضهم: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباب نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع. ومجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبب؛ فإن المطر إذا نزل وبذر الحب لم يكن ذلك كافيًا في حصول النبات، بل لا بد من ريح مربية بإذن الله، ولا بد من صرف الانتفاء عنه؛ فلا بد من تمام الشروط وزوال الموانع، وكل ذلك بقضاء الله وقدره". انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ٧٠).

القلقة على العافية التي لم تأخذ حاجتها من المشروع، ومن هنا تروج أنواع من الممارسات البدعية والمخالفات العقدية.

وإنما يقع المؤمنون في مخالفات عقدية شتى إذا لم يعرفوا منهج الإسلام في البلاء، ولم ينضبطوا بالمسالك المرضية عند حدوث الوباء، والمباحث التالية في بيان أهم المخالفات العقدية الناتجة بسبب الغفلة عن الأخذ بالأسباب المشروعة للوقاية والاستشفاء، ومخالفة هدي النبي ﷺ في ذلك، أو الفتنة بالأسباب الوهمية والشركية التي وقع فيها بعض المسلمين في زماننا هذا مع وباء فايروس كورونا (كوفيد ١٩)؛ لما يحصل من ضعف بعض النفوس وحيرتها، أو سعيها للتمسك بما تظن فيه نجاتها، وفيه هلكتها على الحقيقة، فتتخذ مسالك للوقاية وللاستشفاء، تخالف عقيدة التوحيد، أو تقدح فيها، وتصرف عن غايتها في تحقيق العبودية لله ﷻ.

المبحث الثاني:

المخالفات العقدية الناتجة عن عدم اتباع الهدي النبوي

المخالفات العقدية الناتجة عن عدم اتباع الهدي النبوي

إن معرفة المؤمن بالمنهج الصحيح حيال الأوبئة، وهدي الشريعة السمحة، وتوجيهاتها للمؤمنين في حياتهم معرفيًّا ومسلكيًّا لهو كفيل بتحقيق نجاح كبير في دعم جهود حماية الصحة العامة البدنية والنفسية.

ولقد دعت الشريعة إلى الأخذ بالأسباب المشروعة للوقاية والعلاج[1]، والحد من انتشار الوباء والعدوى التي تتطلبها صحة الفرد والمجتمع، والمراد بالأسباب المشروعة هنا: الأسباب التي عُرفت من طريق الشرع بأن ثبت في النصوص الصحيحة أنها من أسباب الشفاء التي شرعها الله عز وجل لعباده، فضابطها الثبوت في الكتاب والسنة على أن فيها شفاء ودواء، وكذا الأسباب التي أباح الشرع الأخذ بها، وضابطها ما ثبت بالتجربة كونها سببًا للعلاج، ومنه ما أقرته الهيئات الصحية، ودعت إليه الجهات المختصة المسؤولة من أنواع الأدوية والتطعيمات والإجراءات الاحترازية وغيرها. إن الأسباب التي دل عليها الشرع لحصول الاستشفاء كثيرة ومتنوعة[2]، والأخذ بها وفق المنهج الذي بينه النبي ﷺ بقوله، أو دل عليه عمله وسيرته، هو ما ينبغي على المسلم اتباعه، وإن عدم اتباع الهدي النبوي في ذلك يوقع العباد في مخالفات عقدية قد تُوهم صورتها الظاهرة أنها اتباع للسنة، والحق خلافها إما غلوًّا أو تفريطًا، وفيما يلي صور من المخالفات لكلا الجانبين، والتي وقع فيها بعض المسلمين في هذا الوباء.

---

١. انظر: (ص: ٩) من هذا البحث.

٢. انظر: (ص: ١١) من هذا البحث.

أولًا: المخالفات التي بسبب التفريط في الأسباب المشروعة للشفاء؛ مثل: ضعف اليقين بالأدوية الثابتة بنصوص الوحي، وعدم التداوي بها:

لقد تضمن الوحي المعصوم كتابًا وسنة الدلالة على أسباب عديدة للشفاء -مما سبق بيانه-، ويقين المؤمن بنفع هذه الأدوية من يقينه بصدق الوحي، فاليقين بصدق ما جاء به الوحي عبادة قلبية عظيمة، تتحقق للعبد بحصول "العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك، الموجب للعمل"[1]، ويقين العبد بأن القرآن شفاء عندما يقرأ قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢]، يدفعه للاستشفاء بالقرآن لجميع أمراض نفسه وبدنه وقلبه. ومما يقع فيه بعض المسلمين عدم الالتفات لهذه الأسباب، وقد تستوي عندهم بأي وصفة شعبية لا دليل على نفعها! ولا يثق إلا بما يصرف له بوصفة طبيب مختص! والحق أن نصوص الوحي المعصوم جاءتنا بخيري الدنيا والآخرة برمته، فعلى المؤمن أن يتعلم ذلك ويعرفه، ويتبعه بالعمل به، دليلًا على يقينه وتصديقه بالوحي، وتعظيمه لأمر الله عز وجل، ولا تزال الأيام تكشف لنا يومًا بعد يوم من خلال أبحاث المختصين أنفسهم نجاعة ما هدى إليه الإسلام قبل أن يكتشفه الطب بسنين[2].

---

١ ـ تفسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٤٠).

٢ ـ تزخر أبحاث الإعجاز العلمي الموثوقة للشفاء بالقرآن ولأثر الحجامة وفوائد العسل وغيرها، ومن ذلك: أبحاث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الإمارات- دبي١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م https://cutt.us/UBzHJ.

وإخبار الله لنا بما يقوي أبداننا، ويدفع عنها الأسقام والأوبئة نعمة عظيمة، فإن من هذه الأسباب ما لا يمكن الوصول إليه بمجرد التجربة كتأثير الفاتحة والمعوذات.

والنبي عليه الصلاة والسلام قال: (احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز)[1]، فالأمر بالحرص يقتضي الإقبال والأخذ بهذه الأسباب، والنهي عن العجز يتضمن التقصير في الأخذ بالأسباب، والاستعانة بها في دفع ما قدر الله من بلاء.

وإذا لم يلتفت العبد إلى الأدوية الشرعية، وغفل عن الأساليب النبوية في باب الوقاية والعلاج، وانصرف كليًّا للبحث عن أسباب الشفاء بعيدًا عن هذا الهدي فإنه يقع في كفر النعمة، فترك ما أمر الله به من الأسباب يكون كفرًا وظلمًا[2]، وإنما يكون شكرها بالأخذ بها، والفرح واليقين برحمة الله بإنزالها ودلالتنا عليها.

ثانيًا: الاعتداء في الدعاء:

من صور المخالفات والبدع المرصودة مع هذه الجائحة الاعتداء في الدعاء، ومن ذلك طلب جلاء المرض قطعـًا في وقت قصير خلاف السنن الكونية للأوبئة، فيسأل ما هو من قبيل الخوارق والمعجزات، أو مخالفة السنن الكونية الجارية.

ومن الاعتداء في الدعاء: رفع الصوت فوق الحاجة عند الدعاء، وتكثير الكلام الذي لا حاجة له، والتكلف في ذكر التفاصيل، أو التلحين والسجع في

---

١ ـ رواه مسلم في صحيحه (٢٦٦٤).

٢ ـ القول المفيد، العثيمين (١/ ٢٠٧).

الدعاء، مع خلفيات موسيقية[1]. أو ترك الدعاء وعدم التضرع لله تعالى برفعه بحجة أنه قضاء وقدر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥].

فعدم التضرع في الدعاء هو من الاعتداء في الدعاء[2].

وقد حوت نصوص الوحي كثيرًا من الأدعية التي تحفظ الإنسان وتحميه من كل ضر، والتزامها خير وبركة ووقاية وشفاء، ولا حرج في دعاء العبد بما شاء من غيرها مجتنبًا التعدي، متأدبًّا مع ربه متذللًا متضرعًا، ومن آداب الدعاء: الإخلاص فيه للّه وحده، وأن يكون القلب خائفًا طامعًا لا غافلًا ولا آمنًا ولا غير مبال بالإجابة، وهذا من إحسان الدعاء، وكلما كان العبد أكثر إحسانًا، كان أقرب إلى رحمة ربه[3]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وينبغي للخلق أن يدعوا بالأدعية المشروعة التي جاء بها الكتاب والسنة، فإنَّ ذلك لا ريب في فضله وحسنه، وأنَّه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسُن أولئك رفيقًا"[4].

---

١ ـ انظر مثال ذلك: https://www.youm7.com/story/2020/3/20 ـ https://www.youtube.com/watch? .

٢ ـ بدائع الفوائد (٣/ ١٢).

٣ ـ انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (١/ ٢٩١).

٤ ـ مجموع الفتاوى، كتاب توحيد الألوهية (١/ ٢٦٥).

ثالثًا: تخصيص ما لم يرد في الشرع تخصيصه على جهة التعبد:

ومن المخالفات العقدية عامة وفي زمن الأوبئة خاصة: تخصيص ما لم يخصصه الشرع، فقد انتشرت مع هذه الجائحة الدعوة إلى التزام دعوة خاصة[1] في وقت محدد، ويوم أو مكان، أو صفة معينة لم ترد، سواء في مواقع التواصل أو في الجلسات الخاصة، أو في ساعة محددة بحجة أثره في رفع الوباء وكشف الغمة[2]، وهذا مِن البدع المحدثة التي لم يفعلها السلف عند وقوع الوباء، ولم يأمر بها النبي ﷺ، ولا حث الناس عليها. فالذكر والدعاء الجماعي والمخصص بأوقات، وبصيغ معينة الذي انتشر في برامج التواصل بتخصيص ساعة معينة للدعاء بدعة، لم ترد عن النبي ﷺ ولا عن السلف رضوان الله عليهم.

والحق أن كل مسلم له أن يدعو الله سبحانه في كل وقت بأن يرفع هذا البلاء، ويقبل على الله بقلبه راجيًا منه القبول، والله تعالى قريب يجيب دعوة الداعين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٦]. أما التزام عبادة معينة في وقت معين وبصفة معينة بدون دليل في الشرع: فهو من البدع المحدثة؛ لأن التخصيص موكول إلى الشرع، وليس إلى المكلف، وإن

---

١ ـ دعاء-كورونا-دعاء-لرفع-البلاء وإن كانت الدعوة من المأثور إلا أن تخصيصها يوقع في البدعة. https://cutt.us/4xmYM.

٢ ـ من ذلك: خروج البعض بصورةٍ جماعيةٍ في مسيراتٍ ليليةٍ؛ للتضرع إلى الله -تعالى- ودعائه لرفع وباء كورونا عن بلاد المسلمين، انظر مثال ذلك:

http://www.salafvoice.com/article.aspx?a=19770، https://www.masrawy.com/news/news_various/details .

هذا التخصيص حق لله تعالى. قال الإمام الشاطبي [ت: ٥٩٠]: "البدعة: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه".

وقد مثل رحمه الله لذلك بقوله: ومنها التزام العبادات المعينة في أوقات معينة، لم يوجد لها ذلك التعيين في الشريعة[1]. وذكر رحمه الله جملة من نكير السلف على من داوم على بعض الأعمال دون دليل خاص، ثم قال: ".. هذا فيما لم يظهر الدوام فيه؛ فكيف مع الالتزام؟ والأحاديث في هذا والأخبار كثيرة، جميعها يدل على أن التزام الخصوصات في الأوامر المطلقات مفتقر إلى دليل، وإلا كان قولًا بالرأي واستنانًا بغير مشروع، وهذه الفائدة انبنت على هذه المسألة؛ مع مسألة أن الأمر بالمطلق لا يستلزم الأمر بالمقيد"[2]. فـ "العبادات توقيفية فما شرعه الله ورسوله مطلقًا كان مشروعًا كذلك، وما شرعه مؤقتًا في زمان أو مكان توقت وتقيد بذلك بالمكان والزمان"[3].

رابعًا: التسخط وسب القدر وسب الوباء والمرض:

هذا من المخالفات التي يقع فيها بعض الناس عند تفريطه في اتباع الهدي النبوي في الاستشفاء: فيسب المرض، أو يسب الزمن واليوم والساعة؛ تعبيرًا عن كراهته لما أصابه، وهو بهذا يقع في مخالفة عقدية، وأمر نهانا الشارع عنه، وبين لنا

١ ـ الاعتصام (٤٢/ ١).

٢ ـ انظر: الموافقات (٣/ ٥٠٢).

٣ ـ من فتاوى الشيخ (٣/ ٩٩).

خيرية هذا البلاء وهذا المرض للمؤمن، فعن ابن مسعود قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يُوعَك، فقلت: يا رسول الله، إنك توعك وعكًا شديدًا، قال: (أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم)، قلت: ذلك أن لك أجرين؟ قال: (أجل، ما من مسلم يصيبه أذى، شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته، وحطت عنه ذنوبه؛ كما تحط الشجرة ورقها)[1]. ودخل رسول الله ﷺ على أم السائب أو أم المسيب فقال: (ما لك يا أم السائب -أو أم المسيب- تزفزفين)، قالت: الحمى، لا بارك الله فيها، فقال: (لا تسبي الحمى؛ فإنها تذهب خطايا بني آدم، كما يذهب الكير خبث الحديد)[2]. أما سب القدر والدهر: فليعلم أن "ساب الدهر دائرٌ بين أمرين لا بد له من أحدهما؛ إما سبُّه لله، أو الشرك به، فإنه إذا اعتقد أن الدهر فاعل مع الله، فهو مُشرك، وإن اعتقد أن الله وحدَه هو الذي فعل ذلك وهو يسب مَن فعَله، فقد سبَّ الله"[3].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (قال الله ﷻ: يؤذيني ابن آدم، يسبُّ الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلِّب الليل والنهار)[4]، وفي رواية أخرى عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يقول: يا خيبة الدهر، فلا يقولنَّ أحدُكم: يا خيبة الدهر، فإني أنا الدهر، أقلِّب ليله ونهاره، فإذا شئت قبَضتُهما)[5].

---

١ ـ رواه البخاري في صحيحه (٥٦٦٧).

٢ ـ رواه مسلم في صحيحه (٤٥٧٥).

٣ ـ زاد المعاد، ابن القيم (٢/ ٣٢٤).

٤ ـ رواه البخاري في صحيحه (٧٢٤٥).

٥ ـ رواه مسلم في صحيحه (٢٢٤٦).

ولخطورة الأمر ومنافاته لكمال التوحيد؛ أورد الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- بابًا في كتاب التوحيد سماه: (باب من سب الدهر فقد آذى الله) أورد فيه هذا الحديث، وذكر فيه عدة مسائل منها: النهي عن سب الدهر، وتسميته آذى لله، وأنه قد يكون سابًّا ولو لم يقصده بقلبه[1].

ثم على المؤمن أن يصبر ويستبشر خيرًا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥]. وأن يعلم أن البلاء يكون بالخير والشر كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وأن أمره كله خير من جهة شكره أو من جهة صبره؛ ففي الحديث عن النبي ﷺ: (عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له)[2].

خامسًا: التواكل وترك الأخذ بالأسباب:

من المخالفات التي يقود إليها التفريط: التواكل مثل من تركوا الأخذ بالأسباب والاحترازات الوقائية التي قررها المسؤولون بدعوى أنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، أو بدعوى أنه ليس ثمة جائحة، وإنما هذه مؤامرة عالمية! متجاهلين كل الأدلة في أعداد المرضى والوفيات التي تنشرها الأخبار الموثقة، ويراها الناس في

١- انظر: كتاب التوحيد (ص: ١٨٥).

٢- رواه مسلم في صحيحه (٢٩٩٩).

واقع الحياة. وانتشر من وراء هذا الاعتقاد دعوى أن وباء كورونا لا يصيب المسلمين، وأن الايمان وحده يقي المرض[1]، ومخاطر هذه الدعوات شديد؛ إذ قد يحمل الجهال على عدم الأخذ بأسباب الحيطة من العدوى بالوباء، ويدفعهم إلى معارضة الإرشادات والاحترازات الصحية التي تنادي بها المنظمات الصحية العالمية والتهاون بها؛ وهذا أمر يزيد من انتشار وخطر الوباء، ومن جهة أخرى لو أصاب وباء كورونا أحدًا من هؤلاء الناس، فقد يورثه ذلك شكًّا في الدين، لظنه أن المؤمن بالحق لا يصيبه هذا الداء، فلماذا أصابه؟ إن التداوي مشروع بإجماع أهل العلم[2]، ولا ينافي التوكل على الله، فالتوكل يشمل الأمرين: الاعتماد على الله والتفويض إليه، مع تعاطي الأسباب، ولا يجوز للإنسان أن يقول: أنا أتوكل ولا آكل ولا أشرب ولا أتسبب، ويحصل لي ما أريد!

يقول ابن القيم -رحمه الله- في بيان ترتب الأسباب على مسبباتها في كل أمور الحياة: "وبالجملة: فالقرآن من أوله إلى آخره صريح في تَرتُّب الجزاء بالخير والشر، والأحكام الكونية والأمرية على الأسباب، بل ترتيب أحكام الدنيا والآخرة، ومصالحها ومفاسدها على الأسباب والأعمال، ومن تفقه في هذه المسألة، وتأملها حق التأمل، انتفع بها غاية النفع، ولم يتكل على القدر جهلًا منه وعجزًا وتفريطًا وإضاعة، فيكون توكله عجزًا، وعجزه توكلًا..! بل الفقيه -كل الفقيه- الذي يرد

١ـ انظر مثال ذلك: وكالة ستيب نيوز – دخول ١٠/ ٩/ ١٤٤١ هـ الساعة ٢٣ .https://cutt.us/C8NxL

٢ ـ إن التداوي مشروع بإجماع أهل العلم، وذكر النووي رحمه الله أنه مستحب عند جمهور العلماء، وقله منهم ذكر كراهته، انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/ ١٩١).

القدر بالقدر، ويدفع القدر بالقدر، ويعارض القدر بالقدر، ولا يمكن للإنسان أن يعيش إلا بذلك..! فإن الجوع والعطش والبرد وأنواع المخاوف والمحاذير هي من القدر، والخلق كلهم ساعون في دفع هذا القدر..! وهكذا من وفقه الله وألهمه رشده يدفع قدر العقوبة الأخروية بقدر التوبة والإيمان والأعمال الصالحة..! فهذا وزن القدر المخوِّف في الدنيا وما يضاده، فرَبُّ الدارين واحد، وحكمته واحده لا يناقض بعضها بعضًا، ولا يبطل بعضها بعضًا، فهذه المسألة من أشرف المسائل لمن عرف قدرها، ورعاها حق رعايتها"[1].

وقد كان من ضرر التواكل من بعض المسلمين انتشار هذه الجائحة أكثر، ويُحمد للجهات المسؤولة حزمها في فرض العقوبات على من يفرط في الأخذ بالإجراءات الاحترازية والصحية المقررة.

سادسًا: اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى:

من المخالفات العقدية التي تحدث بسبب التفريط في الهدي النبوي: ما يصيب بعض الناس من اليأس والقنوط عند انتشار الوباء والبلاء، فيعتقد أنه لا علاج لهذا الوباء، ولا انجلاء من هذه البلوى، واليأس من ذلك، أو الإقدام على الانتحار، كما تناقلت الأخبار عن بعض الناس الذين أقدموا على الانتحار عند إصابتهم بوباء كورونا، وهذا سوء ظن بالله، وقنوط من رحمته سبحانه، وقد ذم الله تعالى فاعل ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ

١ ـ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم (ص: ٣٣).

﴿كَانَ يَـُٔوسًا﴾[الإسراء: ٨٣]، فهذه حال بعض الناس إذا ناله شدة من فقر أو سقم أو بؤس يئس وقنط؛ لأنه لا يثق بفضل الله تعالى[١].

وقِيل: معناه أنه يتضرَّع ويدعو عند الضر والشدة، فإذا تأخَّرتِ الإجابة يئس، ولا ينبغي للمؤمن أن ييأس من الإجابة، وإن تأخَّرت فيدع الدعاء[٢].

وهذه طبيعة الإنسان من حيث هو، إلا من هداه الله، فإن الإنسان -عند إنعام الله عليه- يفرح بالنعم ويبطر بها، ويعرض وينأى بجانبه عن ربه، فلا يشكره ولا يذكره. ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ كالمرض ونحوه ﴿كَانَ يَئُوسًا﴾ من الخير، قد قطع ربه رجاءه، وظن أن ما هو فيه دائم أبدًا. وأما من هداه الله فإنه -عند النعم- يخضع لربه، ويشكر نعمته، وعند الضراء يتضرع، ويرجو من الله عافيته، وإزالة ما يقع فيه، وبذلك يخف عليه البلاء[٣]. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝١٠ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [هود: ٩ـ ١١].

سابعًا: المخالفات التي تقع بسبب الغلو في الاستشفاء بالأسباب الشرعية:

فإنه مما يشيع وقت الأوبئة والكوارث تعلق الناس بأي وارد طمعًا في الشفاء والخلاص مما هم فيه من بلاء؛ حينها تنتشر المعلومات المغلوطة، والدعاوى التي

١ـ انظر: الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي (١٠/ ٣٢١).

٢ـ انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن المشهور بتفسير البغوي (٥/ ١٢٣).

٣ـ تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٤٦٥).

في ظاهرها تستند على أصل شرعي، فيبالغ بعض الناس في إثباتها، ويقع في الغلو في إثبات قطعيتها للعلاج، مثل: عدد من الدعاوى التي أذيعت في وقت وباء كورونا، والتي يظهر فيها غلو في إثبات الأسباب الشرعية الصحيحة، وهو خلاف المشروع، ومنها:

- دعوى أن علاج كورونا يكون بالحبة السوداء عند أحباب الرسول ﷺ[١]:

فيأتي على هيئة القطع بأن الحبة السوداء شفاء لهذا الوباء (كوفيد ١٩)، نعلم أنه ورد عن النبي ﷺ أن الحبة السوداء فيها شفاء، فعن أبي هريرة ﵁ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (في الحبة السوداء[٢] شفاء من كل داء إلا السَّام)[٣].

وذكر جمع من المحدثين أن "هذا من عموم اللفظ الذي يراد به الخصوص، إذ ليس يجتمع في شيء من النبات والشجر جميع القوى التي تقابل الطبائع كلها في معالجة الأدواء على اختلافها وتباين طبائعها، وإنما أراد أنه شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة"[٤]. و "إن قوله: (كل داء) تقديره: يقبل العلاج بها، فإنها تنفع من الأمراض الباردة، وأما الحارة فلا"[٥].

١ـ انظر مثال ذلك: وكالة ستيب نيوز – دخول ١٠/ ٩/ ١٤٤١ هـ الساعة ٢٣ https://cutt.us/C8NxL.

٢ـ هي المعروفة أيضًا بحبة البركة وبالكمون الأسود.

٣ـ قال ابن شهاب: "والسام: الموت"، والحديث رواه البخاري في صحيحه (٥٦٨٨)، كما أخرجه من حديث عائشة رضي الله عنها (٥٦٨٧)، ورواه مسلم في صحيحه (٢٢١٥).

٤ـ قاله الخطابي في أعلام الحديث (٣/ ٢١١٢).

٥ـ قاله ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠/ ١٤٤).

وقيل: هي باقية على عمومها، وجمع ابن حجر [ت: ٨٥٢] بين القائلين بالخصوص وقول القائلين بالعموم فقال: "وقد تقدم توجيه حمله على عمومه بأن يكون المراد بذلك ما هو أعم من الإفراد والتركيب، ولا محذور في ذلك، ولا خروج عن ظاهر الحديث، والله أعلم".

وقال مبينًا المراد بالعموم: "يؤخذ من ذلك أن معنى كون الحبة السوداء شفاء من كل داء، أنها لا تستعمل في كل داء صرفًا بل ربما استعملت مفردة، وربما استعملت مركبة، وربما استعملت مسحوقة وغير مسحوقة، وربما استعملت أكلًا وشربًا وسعوطًا وضمادًا وغير ذلك"[١].

وقد أثبت الطب الحديث كيف أن الحبة السوداء تعمل على زيادة نشاط جهاز المناعة في الإنسان والحيوان الطبيعي؛ كما تقوي القدرة القتالية لهذا الجهاز في المرض[٢]، وهذا يجعل فيها شفاء من كل داء؛ لأنك إن قويت جهاز المناعة في الجسم قاوم المرض بإذن الله، وكانت شفاء من كل داء.

فالقطع بأن علاج كورونا يكون بالحبة السوداء عند أحباب الرسول ﷺ باطل من وجهين:

الوجه الأول: تخصيص علاج كورونا بالحبة السوداء يحتاج إلى دليل علمي يثبت كونها سببًا حسيًّا معروفًا، يمكن اختبار آثاره، ورغم سعي دول العالم لإيجاد

١ـ فتح الباري (١٠/ ١٤٤)، وانظر: الحبة السوداء في الحديث النبوي والطب الحديث، عبد الله بن عمر با موسى (ص: ١٣).

٢ـ انظر: الحبة السوداء في الحديث النبوي والطب الحديث، عبد الله بن عمر با موسى (ص: ٢٧).

علاج لوباء كورونا، لم يذكروا أن الحبة السوداء علاجًا لها، مع معرفتهم بخواصها. والذي ثبت بالتجربة هو: أن الحبة السوداء تزيد مناعة الجسم، والذي ثبت بالنص أنها من الأدوية التي ذكرها النبي ﷺ، لكن التخصيص هنا يحتاج إلى دليل، ولم يرد شيء من ذلك.

الوجه الثاني: أن تخصيص علاجها لأحباب الرسول ﷺ فقط أمر عجيب؛ إذ الأدوية الطبيعية علاج للمؤمن والكافر والبر والفاجر، فكيف يخصص فقط بأحباب الرسولﷺ[1]. لذا هذا الادعاء غير صحيح، وباطل شرعًا وعقلًا[2].

- دعوى أن التجمع للصلوات هو الذي يقي من الإصابة بفيروس كورونا[3]:

فيطالب صاحب هذه الدعوى بالدليل، فالإنابة إلى الله وطاعته عظيمة الفضل والأثر، وصلاة الجماعة دلت الأدلة على فضلها وثواب أهلها؛ ولكن دعوى أن التجمع يقي من الإصابة بفيروس كورونا -فضلًا على أنه لا دليل شرعي عليه- فهناك فتوى من أهل العلم بمنع صلاة الجماعة في ظروف انتشار هذه الجائحة؛ لأن هذه التجمعات تساعد على انتشار الفيروس وتناقله بين الناس، وهذا مهدد لكلية

١ـ انظر: الطب النبوي، ابن القيم (ص: ٨-١٣).

٢ـ انظر: مستزيدًا المقال العلمي: الحبة السوداء وفيروس التاج: شبهات زمن كورونا، للدكتور هشام البواب https://cutt.us/eCLED.

٣ـ انظر مثال ذلك: وكالة ستيب نيوز - دخول ١٠/ ٩/ ١٤٤١هـ الساعة ٢٣ https://cutt.us/C8NxL.

النفس التي أوجب الشارع حفظها، وقد أصدرت هيئة كبار العلماء قرارها رقم (٢٤٦) في ١٦ / ٧ / ١٤٤١هـ بمنع التجمع لصلاة الجمعة والجماعة[1].

١ـ هذا نص الفتوى: "الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد نظرت هيئة كبار العلماء في دورتها الاستثنائية الرابعة والعشرين المنعقدة بمدينة الرياض يوم الأربعاء الموافق ١٦ / ٧ / ١٤٤١هـ فيما عرض عليها بخصوص الرخصة في عدم شهود صلاة الجمعة والجماعة في حال انتشار الوباء، أو الخوف من انتشاره، وباستقراء نصوص الشريعة الإسلامية ومقاصدها وقواعدها، وكلام أهل العلم في هذه المسألة، فإن هيئة كبار العلماء تبين الآتي:

أولًا: يحرم على المصاب شهود الجمعة والجماعة؛ لقوله ﷺ: (لا يورد ممرض على مصح) متفق عليه، ولقوله عليه الصلاة والسلام: (إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها) متفق عليه.

ثانيًا: من قررت عليه جهة الاختصاص إجراءات العزل، فإن الواجب عليه الالتزام بذلك، وترك شهود صلاة الجماعة والجمعة، ويصلي الصلوات في بيته أو موطن عزله، لما رواه الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه قال: (كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ إنا قد بايعناك فارجع) أخرجه مسلم.

ثالثًا: من خشي أن يتضرر أو يضر غيره فيرخص له في عدم شهود الجمعة والجماعة؛ لقوله ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار) رواه ابن ماجه.

وفي كل ما ذكر إذا لم يشهد الجمعة، فإنه يصليها ظهراً أربع ركعات.

هذا وتوصي هيئة كبار العلماء الجميع بالتقيد بالتعليمات والتوجيهات والتنظيمات التي تصدرها جهة الاختصاص، كما توصي الجميع بتقوى الله عز وجل واللجوء إليه سبحانه بالدعاء والتضرع بين يديه في أن يرفع هذا البلاء، قال الله تعالى: ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ، وقال سبحانه:

وقد تناقلت الصحف والمجلات فتاوى علماء المسلمين في أصقاع المعمورة بمنع التجمع للصلاة، وامتثل لها عدد كبير من بلاد المسلمين[١].

- ومن هذه الدعاوى أيضًا الزعم بأن العلاج يكمن في السجود وإطالته[٢]

للدعاء فيه، ولتدفيق الدم إلى الأنف والفم والجيوب الأنفية، ويضيف أصحاب هذه الدعوى أن على المسلم أن لا يترك السجود مهما كان السبب، ومهما نصحه طبيب!

ويعتبرون النصيحة بترك السجود من أي طبيب تضليل، وحرمان للمسلم من أسباب الشفاء! وهي دعوى كسابقتها؛ وإن أريد بها تعظيم أمر الصلاة، وبيان منزلة السجود إلا أن ضرر هذا القطع بلا دليل صحيح، وردّ الأسباب الكونية التي جعلها الله مجالًا للاستكشاف والتجربة، وأباح لعباده الأخذ بها أكثر من نفعه، ويوقع أصحابه في خطر الابتداع في الدين، ومخالفة هدي النبي ﷺ في باب الأسباب، ومعلوم

﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين"، انظر: الموقع الرسمي للأمانة العامة لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية: https://cutt.us/ib2kA.

١- انظر مثال ذلك: https://cutt.us/IMz3T.

٢- يتداول الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي مقطعًا لطبيب مسلم في موعظة موجهة للمسلمين بأن عليهم أن يلتزموا بالسجود على اختلاف أحوالهم وأمراضهم، وأن السجود هو علاجهم الذي يضللهم عنه بحسن أو بسوء نية من يرخص لهم في ترك السجود والاكتفاء بالإيماء. كما نشر على صفحات الشبكة دعوة قيادات بعض الطوائف الدينية لاعتماد السجود علاجًا لهذا الوباء، انظر مثال ذلك https://cutt.us/yHNM0.

أن النبي ﷺ رخص للمريض بأن يومئ في الركوع والسجود إذا اشتد مرضه[1]، وهو من سماحة هذا الدين ويسره.

- ومن هذه الدعاوى الغالية في الاستشفاء بالأسباب الشرعية: دعوى أن علاج كورونا إنما يكون بالرقية الشرعية فهي سبب كاف للشفاء[2]، فأين الدليل على هذا التخصيص وهذا القطع؟

إن الرقية الشرعية شفاء من الأدوية والأمراض النفسية والبدنية، وقد دلت النصوص على مشروعيتها: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعوّذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: (اللهم رب الناس، أذهب البأس واشفه، وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمـًا)[3]. وفي الحديث قول النبي ﷺ: (لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك)[4]. وعن ابن عباس أن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ مروا بماء فيهم لديغ -أو: سليم- فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال: هل فيكم راقٍ؟ إن في الماء رجلاً لديغًا -أو: سليمًا-

---

١ـ في حديث عمر بن حصين قال: كانت بي بواسير فسألت النبي عليه السلام فقال: (صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب، فإن لم تستطع فمستلقيًا)، رواه البخاري، باب صلاة المريض (١١١٧).

٢ ـ انظر مثال ذلك: وكالة ستيب نيوز – دخول ١٠/ ٩/ ١٤٤١هـ الساعة ٢٣ .https://cutt.us/C8NxL

٣ـ رواه البخاري في صحيحه (٥٦٧٥)، (٥٧٤٣).

٤ـ رواه مسلم في صحيحه (٢٢٠٠).

فانطلق رجل منهم، فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبرأ، فجاء بالشاء إلى أصحابه فكرهوا ذلك وقالوا: أخذت على كتاب الله أجرًا؟ حتى قدموا المدينة فقالوا: يا رسول الله، أخذ على كتاب الله أجرًا. فقال له رسول الله ﷺ: (إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله)[1]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات)[2].

ولكن تخصيص رقية لعلاج كورونا والقطع بها لا دليل عليه، وهذا وجه المخالفة، وإنما الاستشفاء بها في هذا الوباء داخل في عموم الاستشفاء بالرقية الشرعية من الأمراض والأدواء، مع اعتبار أن الرقية الشرعية لها شروط يجب توفرها: أن تكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أنَّ الرقيَة لا تؤثِّر بذاتها بل بأمر الله تعالى[3]. ولا مانع شرعًا ولا عقلًا من الأخذ بما يثبت من الأسباب الأخرى في معالجة كورونا وغيرها من الأمراض.

ثامنًا: الانسياق وراء الرؤى والمنامات:

من المخالفات العقدية وقت الأوبئة الانسياق وراء الرؤى والمنامات، والغلو في تتبعها والانشغال بتفسيراتها، والسعي لنشرها بين الناس، والحث على العمل بما جاء فيها مبتغين الثواب في ذلك، وهذا وجه المخالفة والمحذور منه. ومن

١ـ رواه البخاري في صحيحه (٥٧٣٧).

٢ـ رواه مسلم في صحيحه (٤١٨٢).

٣ـ انظر: فتح الباري، ابن حجر (١٠/ ١٩٥).

الأمثلة على هذه المنامات وتعبيراتها التي تناقلها بعض الناس حول وباء كورونا ما يلي: رؤيا عن موعد انتهاء كورونا، ويتم تعبيرها وأنه ١٠/ ٤/ ٢٠٢٠م ستنتهي أزمة وباء كورونا، ونحن الآن في شهر ٦، وما زال الوباء موجودًا وينتشر[١].

وأخرى قريبًا منها، وأن وباء كورونا سيمكث في البلاد العربية مدة لا تزيد عن أربعة أسابيع أو أربعة شهور، وأنه سيزول بالاستغفار، وأن وباء كورونا يكون شديدًا في أوروبا وأمريكا، وأنه سيمكث عندهم إلى ما يصل ٦ إلى ١٠ شهور[٢].

وهذه الرؤيا كانت العام الماضي في رمضان كما زعموا، وتعبيرها وإنزالها على هذه الأحداث، كان حينما وقع وباء كورونا، وليس وقت حكاية الرؤيا.

ومن الدعاوى في الرؤى والمبالغات، والذي يبين خطورة الغلو فيها، وعدم اعتبار ضوابط تعبيرها الشرعية أن كثيرًا مما حكي لم يتحقق، ومن ذلك: رؤيا انتهاء فيروس كورونا وعلاجها قريب، والصلاة في الحرمين للتراويح والتهجد، وأن المملكة السعودية ووزارة الصحة ستنجح في استخراج علاجين للوباء، وأنه سيكون لها سبق عالمي في ذلك[٣]. وكذلك بعض الرؤى في تحديد مكان قدومه وأنه من المشرق[٤]، وأنه من فعل البشر وليس وباء طبيعيًّا[٥]، وأنه سيمر ويمضي وسيوجد له

---

١ انظر مثال ذلك: صوفيا زادة تزف بشرى سارة، وتكشف رؤيا عن موعد انتهاء كورونا https://cutt.us/ztOHG.

٢ ـ انظر مثال ذلك: https://cutt.us/yaW5E.

٣ـ انظر مثال ذلك: https://cutt.us/cQt5g، وقريب منها رؤيا أخرى انظر: https://cutt.us/njcwJ.

٤ ـ انظر مثال ذلك: https://cutt.us/dyxMv.

٥ ـ انظر مثال ذلك: https://cutt.us/SJvXW.

علاج[1]، ويظهر جليًّا التأثر بالأخبار المنقولة عبر وسائل الإعلام، وتأثيرها على النائم وعلى المعبر على حد سواء.

ومن الرؤى التي يظهر غلو المعبرين والناس فيها: ما نُشر وحكي أن وباء كورونا سيزول فجأة، وأنه جاء لتعديل السلوك، ويقدم دروسًا ويهذب، والرؤيا جاءت تأمر بالصدقة، وعلى الناس أن يتصدقوا لرفع الوباء، ولا بد علينا الصدقة؛ كل واحد منا ولو بقليل من المال، وإن لم تقدر تعمل على توصيل هذه المعلومة للناس، وتنشر مقطع الفيديو هذا، وإن علم الرؤى وضح أسرار هذا الوباء من سنتين تقريبًا، وأن البشارات تبين أن الوباء عارض على السعودية، وسيزول بأقل الأضرار[2]. إن هذا الغلو والإفراط في شأن الرؤى موجود في كل عصر، وهؤلاء الغلاة يعتمدون على الرؤى في حياتهم، وكأنها وحي يوحى، وينتظرون في كل أمر أن يروا رؤيا تشير لهم إلى الطريق، بل منهم من يستدل بها؛ كما يستدل بالكتاب والسنة[3].

فنراهم يوجبون الصدقة والاستغفار والتوبة مستدلين بهذه الرؤى والمنامات، حاثين الناس على ذلك، وهذا خلاف منهج أهل السنة والجماعة الذين يوجبون الواجبات، ويحرمون المحرمات؛ معتمدين على الدليل من الكتاب والسنة، لا الرؤى والمنامات.

---

١ ـ انظر مثال ذلك: https://cutt.us/Z8oBC.

وانظر أيضًا: https://cutt.us/v1r5k.

١ـ انظر مثال ذلك: https://cutt.us/S22BG.

وانظر رؤيا أخرى: https://cutt.us/zQJ1s.

٣ـ انظر الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، سهل بن رفاع العتيبي (ص: ٣٦).

لقد جاءت السنة النبوية مبينة للرؤى والمنامات، موجهة سلوك المسلم تجاهها، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءًا من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس)[1].

وعن أبي قتادة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلمًا يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثًا، وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لن تضره)[2].

فالسنة النبوية بينت أن الرؤى ثلاثة أنواع[3]: حديث النفس وهذه معروفة، وحلم من الشيطان ليحزن فيه المؤمن، ووجهنا الهدي النبوي بكيفية التعامل معها من نفث واستعاذة بالله من الشيطان ووضوء وصلاة، وبين أنها لا تضر العبد، وعليه ألا يلتفت لها. أما الرؤيا الصالحة المبشرة والتي تكون من الله، وهي ما يزعم أصحاب الغلو في المنامات أنها أصل فعلهم، فهذه يراها المؤمن الصالح وهي من المبشرات، يستبشر بها المؤمن من غير قطع بما فيها، ولا وجوب عمل بشيء منها[4]، ويجب أن يتنبه أنه ليس كل ما يراه المؤمن هو من الرؤيا الصالحة؛ لذا جاء النهي عن

١- رواه مسلم في صحيحه (٢٢٦٣).

٢- رواه مسلم في صحيحه (٢٢٦١).

٣- انظر: الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، في أقسام الرؤى وعلاماتها (ص: ١٠٧).

٤- يستثنى من ذلك: رؤيا الأنبياء فهي وحي من الله، انظر: المرجع السابق.

التحديث بكل ما يراه المؤمن في نومه، مع اعتبار أن المعبر لها قد يخطئ، فعن جابر قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي ضرب، فتدحرج فاشتدت على أثره، فقال رسول الله ﷺ: للأعرابي: (لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك)، وقال: سمعت النبي ﷺ بعد يخطب، فقال: (لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه)[1].

ولما عبر أبو بكر الصديق ﷺ رؤيا منام في حضرة النبي ﷺ قال: فأخبرني يا رسول الله بأبي أنت أصبت أم أخطأت؟ قال رسول الله ﷺ: (أصبت بعضًا، وأخطأت بعضًا)[2].

فكيف يغلو بعض الناس في منامه ويجعله قطعيًّا؟ وكيف بمعبر يصوب تأويله ويقطع بتعيين زمان لانجلاء وباء بمجرد رؤيا منام ظنية؟

والمحذور الأشد أن بعض المنامات تحمل في طياتها من تلاعب الشيطان ببني آدم من الدعوة للشركيات، وإعمال للتمائم، والعلاجات الشركية والبدعية المحرمة في دين الإسلام، فيأتي هؤلاء الجهال يروجون لها بدليل تلك المنامات، وهذا هو الجهل وعين الضلال عياذًا بالله.

إن هذا الغلو في الاستشفاء بالأسباب الشرعية يدفع أصحابه إلى الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة، أو سوء تفسيرها، ومخالفة المأثور في معناها ليتماشى مع دعواتهم، أو انتشار الرؤى والمنامات وتعبيراتها لتحديد وقت رفع

١ـ رواه مسلم في صحيحه (٢٢٦٨).

٢ـ رواه مسلم في صحيحه (٢٢٦٩) واللفظ له، والبخاري (٦٦٣٩)، وانظر: الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، في أحكام تعبير الرؤى (ص: ٣٨٣).

الوباء أو أسبابه أو طريقة علاجه مما نشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي في وقت وباء كورونا؛ لذا كان الواجب توعية الناس وتحذيرهم من ذلك، وبيان الهدي النبوي في الاستشفاء بالأسباب الشرعية بدون غلو ولا جفاء، فما أهلك من قبلنا مثل ما أهلكهم الغلو؛ لذا جاء التحذير منه.

ففي الحديث عن النبي ﷺ قال: (يا أيها الناس، إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)[١].

تاسعًا: اعتقاد معارضة السبب القدري للسبب الشرعي:

يقع بعض الناس في كثير من المخالفات العقدية نتيجة قصور فهمهم، وجهلهم بأمر الله الكوني وأمره الشرعي، فنجد بعضهم ينكر السبب القدري المادي لغلوه بإيمانه بالسبب الشرعي، وبعضهم على الضد من ذلك؛ ينكر السبب الشرعي ويغلو في السبب القدري المادي، والهُدى وسط بين هاتين الضلالتين التي أورثت لأصحابها بدعًا وشبهًا، بل أحيانا شركًا.

فمن المخالفات العقدية التي يقع فيها من أقر السبب الشرعي وأنكر القدري المادي: ما يحصل لهم من تواكل وترك العمل وبذل الأسباب لمقاومة الوباء والمرض، أو ترك التداوي؛ ظنًّا أن هذا هو التوكل الشرعي، ونراه يعارض التوجيهات الطبية والرسمية من وجوب العزل والتباعد حال الوباء منعًا لانتشار العدوى، مما هو ثابت شرعًا وواقعًا وعقلًا، ويدعي أن العزل اعتراض على الأجل المحدد من الله، وأنه ينافي اليقين والتوكل، والواجب التسليم للقدر والإيمان به، أو

١ـ رواه ابن ماجه في سننه: (٣٠٢٩)، والنسائي في سننه (٢٦٨).

يزعم أن الولاية لا تتم إلا إذا رضي بجميع ما نزل من البلاء، ولم يعارضه بفعل أو مدافعة[1]، وهذا غاية الضلال.

بل سمعنا من يردد معتقدًا أن الوباء فعل إلهي يفوق طاقة البشر؛ فالواجب التسليم وعدم المقاومة، أو أن ما يحصل من بلاء ووباء هو عقوبة للناس، وأنهم قد هلكوا، والقطع بذلك.

وفي الطرف المقابل لهم: من أقر السبب القدري المادي وأنكر الشرعي؛ فوقع في مخالفات عقدية عدة، منها دعواهم أن هذا الوباء سنة كونية لا علاقة لها بطاعة البشر أو عصيانهم.

ودعواهم أن الأسباب الشرعية الواردة الصحيحة غير مؤثرة، ولا مسببة ولا دافعة للبلاء؛ فوقع في الهلع والقلق والخوف الشديد من هذا الوباء، واندفع بفعل الأسباب توكلًا عليها، فوقع في المبالغة، فنراه ساعيًا لتخزين مفرط للطعام والشراب أو الدواء غير مبرر، متجاهلًا إخوانه المسلمين، يدفعه الهلع وضعف الايمان؛ لأنه ترك الايمان برب الأسباب ومجري الأقدار الشافي سبحانه. بل وصل الحال ببعضهم اعتقاد أن الأسباب الطبيعية فاعلة مؤثرة بذاتها، وهذا كفر بالله العظيم. وسبب إفراط الفريق الأول أو تفريط الفريق الثاني هو لإيمانهم ببعض ما شرع الله دون بعض، ويظن أن هذا يكفيه أو ينجيه، وهذا مسلك حذرنا الشارع منه؛ فذكر الله تعالى حال اليهود في القرآن ذامًّا لهم ومحذرًا من سلوك سبيلهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ

١ـ انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (٢٧/ ٣٣٩).

إِخْرَاجُهُمْۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥][١].

١ـ "وهذا الفعل المذكور في هذه الآية فعل للذين كانوا في زمن الوحي بالمدينة، وذلك أن الأوس والخزرج -وهم الأنصار- كانوا قبل مبعث النبي ﷺ مشركين، وكانوا يقتتلون على عادة الجاهلية، فنزلت عليهم الفرق الثلاث من فرق اليهود؛ بنو قريظة، وبنو النضير، وبنو قينقاع، فكل فرقة منهم حالفت فرقة من أهل المدينة. فكانوا إذا اقتتلوا أعان اليهودي حليفه على مقاتليه الذين تعينهم الفرقة الأخرى من اليهود، فيقتل اليهودي، ويخرجه من دياره إذا حصل جلاء ونهب، ثم إذا وضعت الحرب أوزارها، وكان قد حصل أسارى بين الطائفتين فدى بعضهم بعضًا. والأمور الثلاثة كلها قد فرضت عليهم، ففرض عليهم أن لا يسفك بعضهم دم بعض، ولا يخرج بعضهم بعضًا، وإذا وجدوا أسيرًا منهم، وجب عليهم فداؤه، فعملوا بالأخير وتركوا الأولين، فأنكر الله عليهم ذلك فقال: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ وهو فداء الأسير ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ وهو القتل والإخراج. وفيها أكبر دليل على أن الإيمان يقتضي فعل الأوامر واجتناب النواهي، وأن المأمورات من الإيمان، قال تعالى: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إلا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وقد وقع ذلك فأخزاهم الله، وسلط رسوله عليهم، فقتل من قتل، وسبى من سبى منهم، وأجلى من أجلى ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إلى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ أي: أعظمه ﴿ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ثم أخبر تعالى عن السبب الذي أوجب لهم الكفر ببعض الكتاب، والإيمان ببعضه فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ توهموا أنهم إن لم يعينوا حلفاءهم حصل لهم عار، فاختاروا النار على العار، فلهذا قال: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ بل هو باق على شدته، ولا يحصل لهم راحة بوقت من الأوقات، ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ أي: يدفع عنهم مكروه" تفسير الكريم الرحمن، السعدي (١/ ١٣).

وقال تعالى ناهيًا عن حال من يفعل ذلك: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ١٥٠].

لذا؛ فإن أيَّ اتباع لبعض الحق دون بعض ضرب من الخطأ، وهذا هو الواجب على المؤمن أن يصدق بكل ما جاء من عند الله، ويجمع بين النصوص، قائلًا بلسان حاله ومقاله: ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[آل عمران: ٧]. فالحق وسط وعدل بين هذين الحالين، والسنة وسط وعدل بين هاتين البدعتين، وجلاء دعوى معارضة السبب القدري المادي للسبب الشرعي[1] كما يلي:

١ . إن دين الله حق وعدل وصدق، يصدق بعضه بعضًا، لا تعارض بين أمور الشريعة البتة، فهي من لدن حكيم خبير.

٢ . لا تعارض البتة بين فعل السبب القدري المادي وفعل السبب الشرعي كما دلت النصوص على ذلك، وإن وقع تعارض فهو في أفهام بعض الناس وتصوراتهم لا في أحكام الشريعة ونصوصها.

٣. لا تعارض البتة بين النقل والعقل، فلا يتعارض نقل صحيح مع عقل صريح، وهذا مقرر عند أهل السنة بأدلته وشواهده وبيانه.

٤ . من إيمان العبد بتوحيد الله تعالى أن يوقن أن الله تعالى هو كاشف الضر وحده رب العالمين سبحانه، فيحسن اللجوء إليه، والتضرع بين يديه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن

---

١ ـ انظر: ما تقدم في هذا البحث من المبحث الأول (ص: ٩).

يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [الأنعام: ١٧]، وقال سبحانه: ﴿ قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ١٧]، وهذا اليقين يجعل العبد مطمئنًّا آمنًا؛ لأن أمره بيد خير الراحمين، مع علمه بوجوب أخذ أسباب السلامة، وأما ما يعتري المؤمن من خوف طبيعي من الوباء فهو أمر جبلي؛ يجعل الانسان يحذر ويتوقى.

٥. إن ما يصيب العباد من مصيبة وبلاء ووباء، هو بسبب ذنوبهم؛ وهذا نذير، وهو أيضًا لهم كفارة، وفي هذا بشارة، وما يعفو اللّه عنه أكثر، فإن اللّه لا يظلم العباد، ولكن أنفسهم يظلمون، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ﴾ [فاطر: ٤٥]، وليس إهمالًا منه تعالى تأخير العقوبات ولا عجزًا[١].

وإذا علم العبد ذلك حثه على مسارعة التوبة والاستغفار، واستبشر بتكفير السيئات بما يصيبه، فيقف صابرًا محتسبًا راجيًا رحمة ربه، فرحًا بثواب صبره على ما أصابه وتكفيره لذنوبه، فكم في المحنة من منح ونعم؛ فيقوى قلبه وإيمانه، ويثبت جنانه، لا يصيبه هلع ضعاف الايمان، ولا يئس الجهال، روي عن علي ﷺ: "هذه الآية أرجى آية في كتاب الله عز وجل، وإذا كان يكفر عني بالمصائب ويعفو عن كثير

١ـ انظر: تفسير الكريم الرحمن، السعدي (٦٤٨).

فما يبقى بعد كفارته وعفوه؟!"[1]. هذا ما يعتقده المؤمن، وليس كما زعم من قطع بهلكة الناس لما علمه أنها عقوبات فيئس وقنط، ولا أيضًا فعل بعض الجهال من إنكار أن ما يصيب الناس هو بسبب ذنوبهم. هذا هو الحق: وسط بين طرفين، وهدى بين ضلالتين.

٦. ليُعلم أن ما يصيب العباد من بلاء هو من أمر الله، وهو أيضًا إنذار من الله ليتوبوا إليه ويستغفروه ويتضرعوا بين يديه، وكله من تقدير العزيز الحكيم؛ والذي بين سبحانه أن أمره الكوني يدافع بأمره الشرعي، وفعل ما أمرنا حياله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۝٤٢ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٣]، ففي هذه الآيات تنبيه للناس وحث لهم بوجوب فعل القربات، والتضرع إلى الله والفزع إليه، والتذلل بين يديه ودعائه ليل نهار؛ ليزيل البأس الذي أصابهم، والبلاء الذي حل بساحتهم، وهذه كلها أسباب شرعية أمرنا الله بها حال البلاء والوباء، مع وجوب أخذ الأسباب القدرية المادية لمدافعة ما أصاب الناس، ولا تعارض البتة بين الأمرين.

٧. إن الجمع بين الأسباب الشرعية والأسباب القدرية المادية هو من هدي رسول الله ﷺ، فهذا هو التوكل، ولنا فيه أسوة؛ كيف كان ﷺ يجمع بين السبب الشرعي والسبب القدري المادي في أحواله، ننظر له ﷺ في غزوة بدر وقد لبس الدرع واللأْمَة[2]، وننظر له في أحد ﷺ وقد وضع الرماة على الجبل، وننظر له ﷺ وقد خطط

١ـ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٤٨٦).

٢ـ اللأمة: السلاح كله. انظر: لسان العرب، ابن منظور (١٦/ ٤).

وحفر الخندق، مع ما نقل لنا من حاله ﷺ آنذاك من تضرع ودعاء لله تعالى، وبهذا نعلم أن الأمر أمره تعالى وحده، وأن على العبد فعل أسباب النجاة في الدنيا، وأسباب النجاة في الآخرة، وبهذا تنتظم سلامته في الدارين.

٨. إن الله خالق كل شيء ومدبر أمره سبحانه، خلق الداء، وجعل لكل داء دواء، وأجرى الأمور لتجري بمسبباتها بإذنه، والأدوية تتنوع ما بين أدوية حسية وبين أدوية معنوية، والرسول ﷺ جمع بين الطب البشري والإلهي، وبين طب الأبدان والأرواح، وبين الدواء الأرضي والسمائي[١]. فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله ﷻ)[٢]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء)[٣].

٩. إن الجمع بين الدواء الأرضي الطبيعي (القدري)، والدواء السماوي الإلهي (الشرعي) هو من هدي نبينا ﷺ[٤]، "فبينا رسول الله ﷺ ذات ليلة يصلي فوضع يده على الأرض فلدغته عقرب، فتناولها رسول الله ﷺ بنعله فقتلها، فلما انصرف قال:

١ـ انظر: الطب النبوي، ابن القيم (ص: ٣٤)، وسأل سائل شيخ الإسلام ابن تيمية: هل العلاج بالقرآن والرقي مشروع؟ فأجابه: "أنه من أفضل الأعمال، وهو من أعمال الأنبياء والصالحين، فإنه ما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله ورسوله". انظر: مجموع الفتاوى (١٩/ ٥٦).

٢ـ رواه مسلم في صحيحه (٢٢٠٤).

٣ـ رواه البخاري في صحيحه (٥٦٧٨)، قلت: وهذا حث للطبيب بالبحث عن الأدوية، ونبوءة منه ﷺ على تطور الطب، واستحداث الأدوية لأدواء لم يعرف لها علاج في زمن مضى، والله أعلم.

٤ـ " وكان علاجه ﷺ للمرض ثلاثة أنواع: أحدها: بالأدوية الطبيعية. والثاني: بالأدوية الإلهية. والثالث: بالمركب من الأمرين". انظر: الطب النبوي (ص: ٢٤).

(لعن الله العقرب، لا تدع مصليًا ولا غيره، أو نبيًّا ولا غيره، إلا لدغتهم)، ثم دعا بملح وماء فجعله في إناء، ثم جعل يصبه على إصبعه حيث لدغته ويمسحها، ويعوذها بالمعوذتين"[1].

"ففي هذا الحديث العلاج بالدواء المركب من الأمرين: الطبيعي والإلهي، فإن في سورة الإخلاص من كمال التوحيد العلمي الاعتقادي، وإثبات الأحدية لله...، وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلًا...، وأما العلاج الطبيعي فيه، فإن في الملح نفعًا لكثير من السموم، ولا سيما لدغة العقرب"[2].

١٠. إن التداوي ومواجهة الوباء وبذل السبب النافع لدفعه هو المشروع لنا في ديننا، وهو حقيقة التوكل الصحيح، وهو ما فهمه صحابة رسول الله ﷺ، ولا يصح زعم بعض الجهال أن فعلنا لذلك يعارض قدر الله، وأن الكرامة في التواكل الذي يسميه -زورًا- إيمانًا وتسليمًا، فعن أبي خزامة قال: قلت: يا رسول الله! أرأيت رقى نسترقيها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئًا؟ فقال: (هي من قدر الله)[3].

يقول ابن القيم بعد ذكره لأحاديث التداوي السابقة: "فقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات. وإبطال قول من أنكرها..."، وفيها "الأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع، والعطش، والحر، والبرد

١ـ مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٤٤٠).

٢ـ انظر: الطب النبوي (ص: ١٨٠).

٣ـ رواه الترمذي في سننه (٢١٤٨)، حديث حسنه الألباني في تخريج أحاديث مشكلة الفقر، (ص: ١٣).

بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرًا وشرعًا، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلًا للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلًا، ولا توكله عجزًا"[1].

١١. وأما من تواكل واحتج بالتسليم بالقدر، وترك بذل الأسباب والاحتياطات لمواجهة الوباء والمرض، وأن عمله فعلًا أو تركًا، كله مقدر ومكتوب، فقوله جهل، وفعله عجز وكسل، وغاية حجته ودعواه قوله: "إن كان الشفاء قد قدر، فالتداوي لا يفيد، وإن لم يكن قد قدر فكذلك، وأيضا، فإن المرض حصل بقدر الله، وقدر الله لا يدفع ولا يرد، وهذا السؤال هو الذي أورده الأعراب على رسول الله ﷺ. وأما أفاضل الصحابة، فأعلم بالله وحكمته وصفاته من أن يوردوا مثل هذا، وقد أجابهم النبي ﷺ بما شفى وكفى، فقال: (هذه الأدوية والرقى والتقى هي من قدر الله)، فما خرج شيء عن قدره، بل يُرد قدره بقدره، وهذا الرد من قدره، فلا سبيل إلى الخروج عن قدره بوجه ما، وهذا كرد قدر الجوع، والعطش والحر، والبرد بأضدادها، وكرد قدر العدو بالجهاد، وكل من قدر الله الدافع والمدفوع والدفع"[2].

وهذا ما فهمه صحابة رسول الله ﷺ؛ فلما وقع الطاعون في الشام، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في طريقه إلى الشام، لقيه أمراء الأجناد فأخبروه أن الوباء قد وقع

١ـ الطب النبوي (ص: ١٤-١٥)، وانظر: كتاب التنوير شرح الجامع الصغير (٣/ ٢٧٩).

٢ـ الطب النبوي (ص: ١٥-١٦)، وانظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (٩/ ٣٩٤).

بأرض الشام، فقال عمر بن الخطاب لما اعترضه أبو عبيدة في عدم دخول الشام الموبوءة بالطاعون، قال له: أفرارًا من قدر الله؟،... فقال عمر: "نعم. نفر من قدر الله إلى قدر الله. أرأيت لو كان لك إبل فهبطت واديًا له عدوتان؛ إحداهما مخصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟"

فهذا فقه عمر للأخذ بالأسباب، وسنة المدافعة، ثم جاء عبد الرحمن بن عوف ﷺ وكان غائبًا في بعض حاجته فقال: إن عندي من هذا علمًا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه) قال: فحمد الله عمر ثم انصرف[1].

"ويقال لمورد هذا السؤال: هذا يوجب عليك ألا تباشر سببًا من الأسباب التي تجلب بها منفعة، أو تدفع بها مضرة، لأن المنفعة والمضرة إن قدرتا، لم يكن بد من وقوعهما، وإن لم تقدرا لم يكن سبيل إلى وقوعهما، وفي ذلك خراب الدين والدنيا، وفساد العالم، وهذا لا يقوله إلا دافع للحق، معاند له، فيذكر القدر ليدفع حجة المحق عليه... وجواب هذا السائل أن يقال: بقي قسم ثالث لم تذكره، وهو أن الله قدر كذا وكذا بهذا السبب. فإن أتيت بالسبب حصل المسبب، وإلا فلا. فإن قال: إن كان قدر لي السبب، فعلته، وإن لم يقدره لي لم أتمكن من فعله.

قيل: فهل تقبل هذا الاحتجاج من عبدك، وولدك، وأجيرك إذا احتج به عليك فيما أمرته به، ونهيته عنه فخالفك؟ فإن قبلته، فلا تلم من عصاك، وأخذ مالك،

١ـ رواه مسلم في صحيحه (٢٢١٩).

وقذف عرضك، وضيع حقوقك. وإن لم تقبله، فكيف يكون مقبولًا منك في دفع حقوق الله عليك..."[1].

١٢. لقد وردت نصوص نبوية تأمر باعتزال أصحاب الأمراض المعدية، مثل قوله ﷺ: (لا يورد ممرض على مصح)[2]، وقوله: (وفر من المجذوم كما تفر من الأسد)[3]. وعدم دخول البلد الموبوء ووجوب اعتزاله، مثل قوله ﷺ: (إنَّ هذا الطاعون رِجز سُلِّط على من كان قبلكم -أو: على بني إسرائيل-، فإذا كان بأرض فلا تخرجوا منها فرارًا منه، وإذا كان بأرض فلا تدخلوها)[4]. ووردت نصوص أخرى تنفي العدوى؛ مثل قول رسول الله ﷺ: (لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر)[5]. فأشكل على بعض الناس فتمسكوا ببعض النصوص دون بعض، وغاب عنهم منهج أهل السنة والجماعة من الجمع بين النصوص عند النظر، واتباع فهم السلف فيها، فوقعوا إما في نفي السبب القدري المادي (العدوى: انتقال الأمراض المعدية)، أو نفي الشرع (اعتقاد أن الله هو مدبر الأمر، وأن الأسباب إنما تؤثر في مسبباتها بإذن الله، فهي ليست فاعلة مؤثرة بانفراد)، وقد ذكرتا في حديث واحد؛ ليظهر أن لا تعارض في دين الله، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد)[6] وبيان الأمر:

١- الطب النبوي (ص: ١٧)، وانظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (٩/ ٣٩٤).

٢- رواه البخاري في صحيحه (٥٧٧١)، رواه مسلم في صحيحه (٢٢٢١).

٣- رواه البخاري في صحيحه (٥٧٠٧).

٤- رواه مسلم في صحيحه (٢٢١٨).

٥- رواه البخاري في صحيحه (٥٧٠٧).

٦- رواه البخاري في صحيحه (٥٧٠٧).

"أن في أمره ﷺ بمجانبة المجذوم إثبات للأسباب التي خلقها الله عز وجل، وفي أكله ﷺ معه[1] تعليم لنا بأن الله هو مالكها، فلا تؤثر إلا بإذنه، ولا يصيب العبد إلا ما كتب الله له[2]، وهذا وجه الجمع بين نفي العدوى وبين الأمر بمجانبة الداء. وكذلك الجمع بين نفي العدوى وبين النهي عن إيراد الممرض على المصح، فإنه إذا كان ﷺ قد أمر المصح بمجانبة الداء، فلأن ينهى الممرض عن إيراده على المصح من باب أولى، فإن العلل التي قدمنا أنها من سبب النهي عن القدوم على الوباء، والأمر بمجانبته موجودة في إيراد الممرض على المصح بزيادة كونها ليست باختيار المصح كقدومه هو بل مع كراهته لها، وانقباضه من ذلك الممرض، وربما أدى ذلك إلى بغضه إياه وغير ذلك.

والمقصود أن نفي العدوى مطلق على عمومه، وفيه إفراد الله سبحانه وتعالى بالتصرف في خلقه، وأنه مالك الخير والشر، وبيده النفع والضر، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، ولا مغالب له في شيء من خلقه وأمره، وفي ذلك تقوية لقلوب المؤمنين، وإمداد لهم بقوة التوكل وصحة اليقين، وحجة لهم على المشركين وسائر المعاندين، وليس في الأمر بمجانبة البلاء ولا في النهي عن إيراده على المعافى منه منافاة ولا مناقضة. بل ذلك مع الثقة بالله والتوكل عليه من فعل الأسباب النافعة، وتوقي الأسباب المؤذية، ودفع القدر بالقدر، والالتجاء من الله إليه.

١ـ أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في قصعة فقال: (كل بسم الله، ثقة بالله، وتوكلًا على الله). مصنف ابن أبي شيبة، حديث رقم (٢٤٥٣٦).

٢ـ معارج القبول (٣/ ٩٨٧-٩٨٨).

وليس في فعل الأسباب ما ينافي التوكل مع اعتماد القلب على خالق السبب، وليس التوكل بترك الأسباب، بل التوكل من الأسباب، وهو أعظمها وأنفعها وأنجحها وأرجحها، كما أن من اضطربت نفسه ووجل قلبه فرقًا وخوفًا وارتيابًا، وعدم يقين بالقدر، لا يكون متوكلًا على الله بمداناته المرضى والمبتلين، وتركه فعل الأسباب، فكما لا يكون المرتاب متوكلًا بمجرد تركه الأسباب، كذلك لا يكون الموحد تاركًا التوكل أو ناقصه بمجرد فعل الأسباب النافعة وتوقي المضرة، وحرصه على ما ينفعه، فإنما الشأن فيما وقر في القلوب، وسكنت إليه النفوس، والتوفيق بيد الله، والمعصوم من عصمه الله تعالى. ومن هذا الباب نهيه ﷺ عن القدوم على البلاد التي بها الطاعون، وعن الخروج منها فرارًا منه، فإن في القدوم عليه تعرضًا للبلاء، وإلقاء بالأيدي إلى التهلكة، وتسببًا للأمور التي أجرى الله تعالى العادة بمضرتها. وفي الفرار منه تسخط لقضاء الله عز وجل وارتياب في قدره، وسوء ظن بالله عز وجل، فأين المهرب من الله؟ وإلى أين المفر؟! لا ملجأ من الله إلا إليه"[1].

فقوله ﷺ: (لا عدوى)؛ لا يعني إبطال العدوى كلها، وإنما يعني إبطال العدوى القائمة في أذهان الجاهلية الأولى وجاهلية القرن العشرين، وهي أنها تعدي بنفسها، هذا الذي نفاه ﷺ، وإلا فالأحاديث الأخرى فيها إثبات العدوى، وعلى هذا جاء ما يسمى اليوم بالحجر الصحي، والذي وضع نواته نبينا ﷺ في قوله: (إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها) إلى آخر الحديث، وهذا معناه الأخذ بالأسباب، بالابتعاد عن المرض المعدي[2].

١ـ انظر: معارج القبول، حافظ حكمي (٣/ ٩٨٧-٩٨٨).

٢ـ انظر: موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني (٣/ ١٤٤).

المبحث الثالث:

المخالفات العقدية الناتجة
عن الفتنة بالأسباب الوهمية

المخالفات العقدية الناتجة عن الفتنة بالأسباب الوهمية

من المخالفات التي وقع فيها بعض المسلمين مع انتشار وباء كورونا مما يتعلق بالفتنة بالأسباب الوهمية:

أولًا: مشابهة الكفار والمشركين فيما يتخذونه من أسباب الشفاء والوقاية:

والمقصود هنا ما يتخذونه من الأسباب الوهمية لا الأسباب الكونية التجريبية[1] التي ليست حكرًا عليهم، وإنما هي إرث إنساني مشترك بين الحضارات والثقافات فيما يسمى بعلوم الطب والأدوية. فمن صور هذه المخالفة:

١. ممارسة جلسات اليوغا تحت اسم رياضة بزعم منافعها:

فقد تم الترويج إلى ممارسة اليوغا مع انتشار جائحة كورونا على أنها رياضة صحية وقائية وعلاجية نافعة من هذا الوباء، وأنها مجرد حركات لتقوية عضلات الجسد والنفس والعقل، لا علاقة لها بأي دين! والحقيقة أن كلمة اليوغا: لفظة سنسكريتية، معناه الاتحاد، وتطلق على الرياضة الروحانية التي يمارسها حكماء الهند في سبيل الاتحاد بالروح الكونية التي يعتقدونها، فاليوغا عبادة هندوبوذية تقوم على ممارسة بعض التمارين، يعتقدون أنها تحرر النفس وتوصلها شيئًا فشيئًا إلى حقيقة الألوهة الكامنة في أعماقها[2]. وقد ظهرت مقاطع في برامج التواصل -في فترة

١ـ انظر ما تقدم في المبحث الأول من هذا البحث (ص: ٩).

٢ـ انظر: أثر الفلسفة الشرقية والعقائد الوثنية في برامج التدريب، د. فوز كردي (ص: ٦٣)، والمعجم الفلسفي، جميل صليبا (٢/ ٥٩١).

الحجر الصحي لعارض وباء كورونا- تدعو المسلمين إلى ممارسة اليوغا؛ لتخفيف التوتر والضغط النفسي[1]، ولحيوية الجهاز التنفسي، وتقوية الجهاز المناعي. ففي إحدى الدعايات تقول المدربة: "تُعد اليوغا واحدة من أبرز الرياضات، التي تتلاءم مع فترة الحجر الصحي في المنزل، لمواجهة الملل، وتخفيف الضغوط النفسية، لأنها تساعد على الاسترخاء والتأمل، وتهدف إلى دمج العقل والجسد ضمن وحدة واحدة مُتجانسة، وتناسب جميع الأعمار دون استثناء...إن هذه الرياضة يمكن ممارستها في أي مكان وخاصة في المنزل في الوقت الحالي؛ نظراً للالتزام بالإجراءات الوقائية للحد من تفشي -فيروس كورونا- المستجد"[2].

وفي موقع آخر يؤكد المروجون أن: "اليوغا من الرياضات المهمة في جعل التفكير إيجابيًّا، وتحسن الحالة النفسية، والتخلص من المشاعر السيئة، وتحويلها لطاقة إيجابية"[3]. وقد غفل هؤلاء المروجون لليوجا أن الوصية بتقوية مناعة الجسم، وتحسين أداء الجهاز التنفسي، وكونه يقلل خطر الإصابة بالأمراض لا تتطلب استيراد أنواع من الرياضات الدينية؛ ففيما ثبت نفعه بالعلم من أنواع الرياضة؛ كالجري والسباحة وممارسة الألعاب الحركية، أو الممارسات التفكيرية المتنوعة إضافة لمنهج حياته القائم على الصلوات والدعوات وقراءة القرآن، هذا كله يغني المسلم عن مشابهة أهل الكفر في طقوسهم التعبدية، وممارسته رياضاتهم الروحية،

١ـ تمارين يوغا لتخفيف التوتر جراء كورونا... https://cutt.us/Kncro.

٢ ـ «اليوغا».. رياضة محاربة التوتر في زمن «كورونا» https://cutt.us/M7OWA.

٣ ـ فوائد اليوجا لكورونا والحجر المنزلي، الخميس ٢٣/ أبريل/ ٢٠٢٠ م
. https://cutt.us/6YPRd

فاليوغا من العبادات الهندوسية، التي يسلكها الهندوسي للتخلص -بزعمهم- من تناسخ الأرواح، ويزعم أنه يحقق بها الاتحاد والعياذ بالله، فهي خطيرة جدًّا على عقيدة المسلمين، تؤدي تدريجيًّا إلى اعتقاد فلسفة وحدة الوجود الكفرية.

واليوم تقدم اليوغا -بتسويق من الحركات الروحانية الكبرى- على شكل برامج تدريبية وتمارين رياضية، لتطوير الذات، أو للعلاج والاستشفاء، بظاهر يهتم بالجانب الجسدي والرياضي فقط بينما هي تربط تدريجيًّا حركات الجسد والتنفس العميق بالفلسفة الشرقية، وتعتمد التأمل بهدف الوصول إلى التحرر من حدود الزمان والمكان، وتحقيق اندماج الذات الفردية بالذات الكونية أو الإله -بحسب اعتقادهم-. كما تتضمن "اليوغا" تمارين رياضية يروجونها تحت دعوى (التناغم مع الطبيعة) كرياضة تحية الشمس التي تمارس مصاحبة لترديد أسماء الشمس في اللغات الشرقية، وشكرها على الضياء والدفء، ورياضات في وضعيات لبعض الحيوانات تهدف للتدريب على التقمص.

والملاحظ لكل تمارين ومستويات اليوغا، يجدها تهدف إلى تحقيق ما يعتقدونه من التناغم مع الطبيعة والكون وصولًا للاتحاد مع "المصدر" أو "الكلي"، فاليوجا عبادة هندوسية بوذية، لا يمكن فصلها عن معتقدها، وادعاء أنها مجرد رياضة![1].

لذا فإنه لا يجوز للمسلم أن يمارس اليوغا البتة، سواء أكانت ممارسته عن عقيدة، أو عن تقليد، أو كانت طلبًا للفائدة المزعومة، ويرجع ذلك لأسباب نلخصها فيما يلي:

١ـ أثر الفلسفة الشرقية والعقائد الوثنية في برامج التدريب، د. فوز كردي (ص:٦٣-٦٥).

أ . كون اليوغا تمس عقيدة التوحيد، وتشرك مع الله سبحانه وتعالى معبوداً آخر سواه، لما فيها من سجود للشمس، وترديد أسمائها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

ب. لأن فيها تقليداً للوثنيين، ومشابهة للكفار فيما هو من خصائص دينهم وطقوسهم التعبدية، وقد قال النبي ﷺ: (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)[1].

ج. لأن بعض تمارينها تضر أغلب الناس، وتؤدِّي إلى عواقب ومخاطر صحية لديهم، وبعض طرقها الأخرى جلوس معيب، وخمول، وذهول فقط، وهذا أيضًا يضر من الناحية الصحية والنفسية، يقول ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار)[2].

د. ولأن عددًا قليلاً من المتمرسين في اليوغا، أو بعض الاتجاهات الغامضة والمنحرفة الأخرى قد تظهر على أيديهم خوارق للعادة يخدعون بها الناس، وهي في أغلبها إنما يستخدمون شياطين الجن كما في الاستدراج والسحر وغيره، وهذا حرام في الإسلام، وغير ذلك من المخالفات[3].

٢. الممارسات الاستشفائية والعلاجية المقتبسة من الديانات الشرقية:

ومن صور مشابهة الكفار والمشركين فيما يتخذونه من أسباب الشفاء والوقاية: الانسياق وراء الدعوة إلى الممارسات الاستشفائية والعلاجية الشرقية،

١ـ رواه أبو داود في سننه (٤٠٣١) وصححه الألباني.

٢ـ رواه ابن ماجة في سننه (٢٣٤١)، والدارقطني (٤/ ٢٢٨).

٣ـ اليوغا أصلها وحكم ممارسة رياضته، الإسلام سؤال وجواب https://islamqa.info/ar/answers/101591.

القائمة على اعتبار فلسفة المرض والشفاء في تلك الديانات التي ترى المرض انعكاسًا لذنوب حيوات سابقة، ولا يتم التخلص منه إلا بالممارسات الروحية[1] التي يعتقدون أنها تنظف ترسبات تلك الذنوب الماضية[2].

فانتشر مع هذا الوباء كثير من الرسائل والمقالات والدورات تدعو إلى العودة إلى النفس، والبحث عن السلام الداخلي؛ للحفاظ على الصحة ولمقاومة الفيروس، وتعديل التفكير البشري ليكون إيجابيًّا يتعايش مع اللحظة رغم صعوبتها، ولا شك أن السلام عامل مهم في تحصيل السعادة والطمأنينة، وخاصة مع الحجر الصحي، وتأثر نفسيات الكثير من هذا الوباء، ولكن ليس بالصورة التي يروج لها أصحاب الفكر الباطني في مفهوم السلام الداخلي. فالسلام الداخلي الذي يقصدونه هو الذي يتوصلون إليه بالممارسات الروحية الشرقية؛ كالصمت والامتنان والتنفس وغيرها من الممارسات الدينية الشرقية التي يعتقدون أنها توصل لاستكشاف الذات الإلهية الكامنة في الأعماق، وغير ذلك مما يتصل في الحقيقة بعقيدة وحدة الوجود الإلحادية، وظاهره مصطلحات: السلام الداخلي والتناغم مع الكون[3].

١- وهو مصطلح مضلل، فالحقيقة أنها الطقوس الدينية الشرقية التي تروجها الحركات الباطنية قديمًا وحديثًا على أنها مجرد رياضات للروح.

٢- وهي ما يعرف بعقيدة الكارما في الهندوسية والبوذية، وما يروج في الحركات الباطنية المعاصرة باسم قانون الكارما، وقانون الانعكاس للإيحاء بصلتها بالعلم، وقطع صلتها بجذورها الهندوسية والبوذية.

٣- يؤكد هذا المعنى رواد الحركة الباطنية العالمية المعاصرة في كتبهم وأدبياتهم، انظر على سبيل المثال: كيف يشرح إكهارت تولي في كتابه أرض جديدة معنى السلام الداخلي مؤكدًا أنه الوحدة مع الرب! (ص: ٤٣). وانظر: الأصول الفلسفية لتطوير الذات، د. ثريا السيف (١٤٤).

ولذلك كان من المهم الوقوف على حقيقة معاني المصطلحات الفلسفية التي يستخدمونها، وعدم الافتتان بظاهرها المشتبه بالحق، يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: "ومعرفتنا بلغات الناس واصطلاحاتهم نافعة في معرفتنا مقاصدهم، ثم نحكم فيها كتاب الله تعالى، وما خالفه فهو باطل؛ كما قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة البقرة: ٢١٣]"[1]. ومما انتشرت الدعاية له من الممارسات الشرقية: التأمل التجاوزي المبني على الصمت والتنفس وإفراغ العقل، وأن ذلك يساعد على التحكم بالتوتر والنوم الجيد والراحة النفسية، ويؤثر على تنشيط الجهاز المناعي لدى الإنسان، وأن ممارسة التأمل باستمرار تساعد على تجنب الإصابة بفيروس كورونا كما يزعمون[2]، بل ويقطع أحد مروجي هذا التأمل بأثر هذا التأمل على فيروس كورونا خاصة فيقول: "لقد اتّخذت لحياتي مساراً مختلفاً من حيث ممارساتي اليومية لتمارين التأمل التي ساهمت في الحدّ من تأثير فيروس كورونا المنتشر حديثًا، حيث إن

١- بغية المرتاد، شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (١/ ٢٣٥).

٢- مما نُشر وتداول في هذه الفترة كلام أحد مدربي التأمل في مركز (أوشو سانغام) في الهند دعاية للتأمل واليوجا: "أمارس اليوغا والتأمل في (أوشو سانغام) وسط الغابة، وهو أفضل عزلة يمكن أن أحصل عليها في عام كوفيد ١٩ المرعب". انظر: نتنفّس الضوءَ فتقوى مناعتُنا. هكذا نواجهك بكلّ هدوء يا كورونا /https://www.aljazeera.net/news/miscellaneous.

ذبذبات الجسم تكون في حالة قوية إن ساهمت في مقاومة البكتيريا والجراثيم والفيروسات، والحمد للّه لم تسجّل أيّ إصابة كورونا فينا إلى الآن! ويشرح خطوات هذا التأمل: نمارس الدخول والخروج من أجسادنا، ثم نتخيل أن الهواء الذي نستنشقه عبارة عن ضوء. فنستنشق ضوءاً، ونتخيله ينتشر في أرجاء أجسامنا، ويخرج مع الزفير بكلّ ما نحمله من نوايا طيبة، وكأننا نرسله لكلّ شخص حيّ موجود على الأرض؛ كأننا مصدر الضوء، وكلّ ما يخرج منّا هو خير وحبّ للكون كلّه. ونستمر في استنشاق النور، وإخراجه بالزفير على قدر المستطاع. نقوم بهذا التدريب من مرتين في اليوم إلى ثلاث مرّات في الصباح وعند الغروب والمساء"[1].

وممارسة مثل هذا التأمل في هذه الجائحة بدعوى تقوية جهاز المناعة، ومواجهة خطر الإصابة بالمرض هو من الأخذ بالأسباب الوهمية، وهذا التأمل مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة، فالتأمل المشروع في الإسلام: تفكر في مخلوقات الله وآياته وآلائه، يصحبه تسبيح وتحميد لله الخالق العظيم، أما الصمت والدخول في حالات الفراغ والخلاء والفناء التي يدعون إليها، كما أنه يؤدي إلى مشابهة أصحاب الأديان الشرقية في طقوسهم وعبادتهم، فإنه نوع من الرياضات التي يمارسها الروحانيون؛ للوصول لما يعتقدونه من الوحدة والاتحاد بالإله! والعياذ بالله.

١ـ الذي يمارس هذه الطقوس البوذية، ويروج لها مفتون بها مسلم في مصر اسمه محمد سيف، وأسس مجموعة لنشر هذا التأمل بين المسلمين، انظر: تنفّس الضوءَ فتقوى مناعتُنا https://www.aljazeera.net/news/miscellaneous/.

٣. استخدام ما يسمى العلاج بالطاقة بأنواعه المختلفة:

ومن صور مشابهة الكفار والمشركين فيما يتخذونه من أسباب الشفاء والوقاية الشركية الأخذ بالطرق المروجة من الحركات الباطنية العالمية المعاصرة[١].

ومنها ما يسمى العلاج بالطاقة الكونية[٢] وذبذباتها[٣]، ومصطلح (الطاقة الكونية - **Cosmic energy**) هو مصطلح باطني ظاهره علمي، وحقيقته فلسفة وحدة الوجود، ومفاده تفسير الأسباب الغيبية في الوجود بأنها القوة المعروفة في الديانات الشرقية والفلسفات المؤلهة للكون والطبيعة، فهي في تلك العقائد قوة غيبية

١ـ الحركات الروحانية الباطنية المعاصرة ظهرت في أمريكا الشمالية كحركات ترويجية للـ (الفلسفة المتعالية –Transcendentalism) والمتأثرة بالديانات الشرقية القائمة على عقيدة وحدة الوجود، والتي ترى للإنسان ذاتًا متعالية كامنة، وتمثلت في عدد من المؤسسات الروحانية والجمعيات والطوائف، ويرى روادها أن العقل والفكر أصل الحقيقة المتعالية في الإنسان، وهو سر القوة الموجدة للأشياء والأحداث. انظر: حركة العصر الجديد، فوز كردي (ص: ٢٢).

٢ـ انظر: حقيقة العلاج بالطاقة بين العلم والقرآن، فوز كردي، بحث مقدم في مؤتمر العلاج بالقرآن بين الدين والطب، أبو ظبي، ١٤٢٨ه، (ص: ٣-٤). وقد صدر قرار رسمي بمنع ممارسة نشاط العلاج بالطاقة أو التدريب عليه في السعودية، نشرته مجلة سبق الإلكترونية.

انظر: https://sabq.org/%.

٣ـ ومن ذلك ما أسماه المدعو: خالد مبروك الرفاعي (الطريقة الراشدية السالية) وزعم أنه عالج بها ابنه، وطريقتها استخدام برنامج إلكتروني (سال ١٢٥)، صممه عرّاب العلاج بالطاقة في العالم العربي: صلاح الراشد، ويبيع عبر مواقعه شفرات (اكواد) زعم أنها مصممة بعناية لمساعدة الناس في تحقيق الأهداف التي يريدونها باستعمال ذبذبات صوتية لها أسرار، ومن الأهداف التي استخدم لها الجهاز في أزمة كورونا معالجة شخص مريض بكورونا!

انظر: https://cutt.us/NIKAN.

هي سبب وجود كل شيء، ويمكن للإنسان التدرب على كيفية استمدادها والاتحاد معها، من أجل تحصيل السعادة والحكمة والصحة عن طريق للطقوس الشرقية؛ كالتأمل، واليوغا، أو ممارسة الوصفات الحديثة المروجة مع الباطنية المعاصرة كالريكي، والماكروبيوتيك، وغيرها.

وتتضمن ذلك ممارسة أنواع من الاستعانة والاستغاثة بغير الله[١] التي تبرز في ما يسمونه: المانترا التي هي كلمات مقدسة عند الهندوس، يعتبرونها وسيلة لنداء الآلهة، ويعتقدون أن حروف هذه الكلمات تمكن الفرد من الاتصال بالقوة الروحية الإلهية الكامنة بداخلة، وتحصل الوحدة بينه وبين الكون، وتستخدم "المانترا" منفردة كنداء واستغاثة وطلب استعانة، وتستخدم في الممارسات الروحية كالتأمل، واليوغا كوسائل للاسترخاء، والدخول في حالة روحانية[٢]. ومن صور هذه الممارسات أيضًا ما يسمونه "إطلاق النوايا"، والمقصود بالنية الكلمة الإنجليزية "Intintion" التي ترجمتها الحرفية: الهدف، أو الخطة، ولكنها مثبتة في الترجمات العربية المروجة لهذه الممارسات الروحانية بـ"النية" و"العزيمة"[٣] مما يجعلها تشتبه على بعض المسلمين بمصطلح "النية" المعروف في الشرع؛ وهي

١ـ https://cutt.us/L4e8v مانترا كونية لمكافحة كورونا في بعض الطوائف الدينية الباطنية كالدروز والنصيرية وغيرهم في سوريا.

٢ـ انظر: Swami Sivananda Mantras: Words of Power, timeless books, 2005, 23-26، وانظر: Radha, Alanna Kaivalya, Sacred Sound, (California New World Library, 2014) 5-6

٣ـ انظر: موقع منظمة سلام انترناشونال، قسم الأنشطة.

مغايرة له، فهي بحسب ما يفسرها مروجوها "طاقة غير مرئية كامنة في جميع الصور المادية"[1].

ويذكرون أن الإنسان إذا استطاع "تأكيد "نية" وتعميقها في نفسه بصورة كاملة ومطلقة، ستبدأ عندها بالتجسد، والتحول إلى حقيقة ظاهرة ومحَقَقَة"[2]، وللتدليس تربط بالحديث: (إنما الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) ويفسر معناه بأن "الإنجازات والأعمال التي نعيشها ونراها كلها هذه موجودة داخل النيات (النِّيَّات) أي: منشؤها النيات، أصلاً. ولا شيء موجود بدون نية"[3].

وهو تفسير مخالف لمعنى الحديث كما هو ظاهر، فالصحيح في معنى الحديث الشريف: (إنَّما) تعني الحصر، والمقصد من الأعمال: الأعمال القلبية، وأعمال الجوارح الصادرة من المكلفين؛ كالوضوء، والصلاة، والزكاة والصدقة، والإخلاص وغيرها، فلكل عمل نية، لا تقبل هذه الأعمال بدون النية.

وفي الاصطلاح الشرعي النية: "هي الإرادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله وامتثالًا لحكمه"[4]، وعند ابن رجب (ت: ٧٩٥) -رحمه الله- النية بمعنيين: أحدهما: تمييز العبادات كتمييز صلاة الظهر عن العصر، الثاني: تمييز المقصود

١- قوة العزيمة، واين داير (ص: ٢٨).

٢- انظر: صيدلية الروح، أوشو راجنيش (ص: ١٤٩).

٣- هو تفسير المدعو صلاح الراشد رائد ترويج هذه الضلالات الباطنية الروحانية بين المسلمين. انظر: النية والحياة – الجزء الأول متاح على:

http://alrashed.smartsway.com/9445، تاريخ الدخول ٤/ ١/ ١٤٣٩ه.

٤- انظر: الكليات، الكفوي (١/ ٩٠٢).

بالعمل هل هو الله ﷻ وحده[1]، فهي تحرير القصد لله ﷻ، والإخلاص له في العبادات. بينما يجعلها هؤلاء جمع قوة الفكر في شيء لتحقيقه في الواقع بحسب فلسفتهم في القوة الإلهية الكامنة في الإنسان.

ومن هنا كان في هذه الوصفات والممارسات صرف الناس عن العبودية الحقة، وعن الدعاء الذي هو العبادة لأوهام تقود في أقل مخاطرها لمشابهة أهل الضلال، وقد تصل بأصحابها للشرك والكفر والعياذ بالله.

ويتداعى الناشطون في وسائل التواصل الاجتماعي إلى نشر هذه الأسباب الوهمية الروحانية في جائحة كورونا، ومن ذلك الدعوة إلى تحديد وقت معين وزمن محدد لإرسال النوايا الشفائية والسلامية للمرضى والمكروبين أو تجاه الأمراض والأحداث والأماكن التي ينتشر فيها وباء كورونا، وزعموا أن الاجتماع في جلسة حقيقية أو عن بعد، وممارسة التأمل ثم إرسال نوايا الشفاء والصحة للأرض؛ للتخلص من فايروس كورونا أو للمرضى في العناية المركزة ليتماثلوا للشفاء![2]. وعلى الصعيد الشخصي فتم الترويج إلى أن ممارسة "الصمت" أو ما يسمونه "الصوم للرحمن"، ويفرقون بينه وبين "الصيام" فيجعلون هذا الأخير امتناعًا عن الطعام والشراب! أما الصوم فهو عندهم هو الامتناع عن كلام البشر والاتصال بالبشر والعالم الخارجي لفترة ثلاثة أيام وأكثره أربعين يومًا لهدف التنظيف الداخلي، واستكشاف الذات الداخلية![3] ويدعون لهذه الممارسة فوائد عظيمة

١ـ انظر: التعريفات الفقهية، محمد الإحسان البركاتي (١/ ٢٣٤).

2 ـ https://cutt.us/o3arh.

٣ـ انظر: دعاية المدعو أحمد عمارة لهذا الصوم البدعي: https://cutt.us/ksEnm.

صحية وروحية، تجعل صاحبها فوق الإصابة بالأمراض التي هي عندهم نتاج التقصير في الترقي الروحي! مشابهين في ذلك فرق من المتصوفة عبر التاريخ الذين يدعون إلى ترك الطعام والشراب والمنام لاستكشاف القوى الداخلية وحصول الخوارق، وأن ذلك يورث الإنسان الحكمة، وإن المروجين لهذا الصمت في العصر الحديث يجعلونه أيضًا سبب قوة للذات الإنسانية تجعلها بعيدة عن الأمراض والبلاء!

ولا يخفى معارضة هذه المعتقدات لأصول التوحيد، ومناقضتها للربوبية ولتفرد الخالق بالخلق والرزق والتدبير، واتصافه بالنفع والضر سبحانه لا إله إلا هو، والإيمان بأن مشيئة الإنسان وقدرته داخلة تحت قدرة الله ﷻ وإرادته.

وإن تحقيق الإنسان لمراده يعود لسنة الله سبحانه في تأثير الأسباب بإذنه، يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "حتى أفعال العبد الاختيارية لا يستطيع فعلها إلا بعون من الله بما يخلقه من الأسباب وبما يجعله فيه من إرادة، يقول تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]، ولو كان الإنسان ذا قدرات وإمكانات غير محدودة لما كان عاجزاً أمام الفقر والمرض، ولا عن إيقاف الحروب، والكوارث الطبيعية من الزلازل، والبراكين والفيضانات... وغيرها، وكان بإمكانه تسيير المطر إلى الأراضي القاحلة، وإنبات الزرع فيها، كما يمكنه إيقاف تقدمه في العمر، وبقي شاباً مخلداً في الدنيا؛ وهو الأمر الذي قد يدعي بعضه أساطينهم، وقد يحدث منه شيئًا بسحرهم وإعانة الشياطين لهم إلا أن عدم حدوثه وتحققه هو الأكثر الذي يشهد به الواقع".

كما لا يخفى مناقضتها لتوحيد العبادة، إذ الإنسان الذي يدعون وجوده إنسان متعال، يظن أنه يملك كل شيء وأن كل ما عليه أن يكتشف ذاته ويطورها مستغنيًا بها عن كل ما سواه. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٤. الصلاة الواحدة من أجل الإنسانية:

تحت اسم مبادرة "الصلاة من أجل الإنسانية" ضد فيروس كورونا، في ١٤ مايو ٢٠٢٠م، فقد دعت اللجنة العليا لما يسمى الأخوة الإنسانية جميع الناس بمختلف أديانهم ومعتقداتهم وألوانهم، للتضرع إلى الله بالدعاء والصلاة، والقيام بأعمال خيرية من أجل رفع بلاء وباء كورونا[١].

وأطلقت موقعًا رسميًا مخصصًا لمتابعة إقامة هذه الصلاة، يُعنى بتوثيق مشاركات المصلين والمتفاعلين مع المبادرة من جميع أنحاء العالم، خصوصًا في ظل إعلان تفاعل وتضامن عدد كبير من قيادات ورؤساء ومسؤولين دوليين مع المبادرة[٢]. كما نشط وسم خاص على موقع "تويتر"، بعنوان: صلاة_ من _أجل _الإنسانية[٣].

وهذه الصلاة من البدع المحدثة، لأن الصلاة من الشرائع التعبدية التي تؤخذ من الكتاب والسنة، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (من أحدث في أمرنا هذا ما

١- العالم يصلي من أجل الإنسانية ضد كورونا: https://cutt.us/kI4Ob.

٢- تضامن دولي مع مبادرة «الأخوّة الإنسانية».. وموقع رسمي لـ«الصلاة» https://cutt.us/ZZ1mP.

٣- # صلاة_من_أجل_الإنسانية https://cutt.us/ALgt5.

ليس منه فهو رد)[1]، والبدعة "ما خالفت الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات"[2].

يقول ابن تيمية: "من أحدث عملاً في يومٍ كإحداث صوم أول خميس من رجب، والصلاة في ليلة تلك الجمعة.. فلا بد أن يتبع هذا العمل اعتقاد القلب؛ وذلك لأنه لا بد أن يعتقد أن هذا اليوم أفضل من أمثاله، وأن الصوم فيه مستحب استحبابًا زائدًا.. إذ لولا قيام هذا الاعتقاد في قلبه لما انبعث القلب لتخصيص هذا اليوم والليلة" إلى أن قال: "ومن قال إن الصلاة أو الصوم في هذه الليلة كغيرها، هذا اعتقادي، ومع ذلك فأنا أخصّها، فلا بد أن يكون باعثه إما موافقة غيره، وإمّا اتباع العادة، وإما خوف اللوم له، ونحو ذلك، وإلا فهو كاذب... فعلمت أن فعل هذه البدع يناقض الاعتقادات الواجبة، وينازع الرسل ما جاؤوا به عن الله"[3]. ومنطلق هذه الصلاة على الحقيقة هو دعوة إلى وحدة الأديان، والقضاء على عقيدة الولاء والبراء، فلا يوجد دين حق إلا الإسلام، وأنه لا يقبل من أحد دينًا سواه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ﴾ [آل عمران: ١٩].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وفي هذه الصلاة دعوات وتوجه لغير الله تعالى، فكل ديانة لها معبود خاص تتقرب إليه كالمسيح وبوذا وغيرهم من عباد البقر والنار، فكيف يدفع الله تعالى البلاء ويرفع الوباء بصلاة كفرية تؤدى لغيره

---

١ ـ رواه البخاري في صحيحه (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) واللفظ له.

٢ـ مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٤٦).

٣ـ اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١٠٧-١١٤).

سبحانه. ولا نجاة من هذه الجائحة إلا بالعودة إلى التوحيد والدين الحق وعبادة الله تعالى وحده دونما سواه، وترك البدع والمخالفات العقدية التي ظهرت وانتشرت في مواقع التواصل من أجل الوقاية من هذا الوباء.

والخلط بين ما يمكن التعاون فيه مع جميع الناس من الأسباب الكونية المباحة؛ كما في الأخذ بالأدوية الطبية والاحترازات الوقائية، وبين ما يجب التفرد فيه كالصلاة والأمور التعبدية، وإيقاعها على الوجه المرضي عند الله، فهذا من أعظم المحدثات التي لم ترد عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه ﷺ.

وقد بينت اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء حكم الدعوة إلى وحدة الأديان، ومما جاء فيها أنه "لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد، لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة: لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله، تعالى الله عن ذلك. كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله)، وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله؛ لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الأَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٨٥]. بل هي: بيوت يكفر فيها بالله. نعوذ بالله من الكفر وأهله. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في "مجموع الفتاوى" (٢٢/ ١٦٢): "ليست -أي: البيع والكنائس- بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت

يكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار"[1].

ثانيًا: من صور الفتنة بالأسباب الوهمية الشركية:

الذهاب للعتبات والأضرحة والمزارات[2]:

فمما يشيع عند بعض الناس والجماعات -أثناء الأزمات خاصة- عندما تنقطع السبل بهم، ويبلغ الخوف مبلغة؛ الذهاب لعتبات وأضرحة الصالحين والأولياء طلبًا للحماية أو الشفاء أو البركة فقط[3]، وعند الزيارة نرى تقديمهم أنواع

١ـ اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء https://www.alifta.gov.sa.

٢ـ العتبات المقدسة عند الشيعة الإمامية هي العمارات التي تضم مراقد أئمة الشيعة الإمامية من أهل البيت... والبنايات التابعة... والمزارات الشريفة عند الشيعة الامامية هي: العمارات التي تضم مراقد مسلم بن عقيل وميثم ألتمار وكميل بن زياد والسيد محمد ابن الإمام الهادي (عليه السلام) والحمزة الشرقي والحمزة الغربي والقاسم الحر وأولاد مسلم وغيرهم من أولاد الأئمة وأصحابهم والأولياء الكرام من المنتسبين إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام في مختلف أنحاء العراق. انظر قانون إدارة العتبات المقدسة (عندهم) والمزارات الشيعية... رقم (١٩) لسنة ٢٠٠٥م، https://cutt.us/OWYiz

"ولم تستقر استعمالات فقهاء الشيعة للتعبير عن العتبات المقدسة على هذه العبارة بصيغتها الحالية المعروفة فحسب، بل إنهم اعتادوا على ذكر عدة عبارات للإشارة للعتبات المقدسة، حيث ورد بتعبيرهم المشاهد، أو المراقد، أو الحضرة، أو الحرم، أو الضريح، أو الروضة، إضافة إلى التعبير بلفظ العتبة أو العتبات". انظر: النظام القانوني لاستثمار أموال العتبات المقدسة، جاسم الشمري، (ص: ٤).

٣ـ مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، سعاد ماهر محمد (١/ ١٠٢).

العبادات، فيتوسلون بهم ويستغيثون، ويسألونهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، وإزالة البلاء والوباء، وهذا كله من الشرك بالله تعالى الذي نهانا الله عنه، وجمع عددًا من المناهي والمحرمات؛ وهي البناء على القبور وتعليتها. والأشد منه بناء المساجد عليها، وجعلها قبلة ثم زيارتها وشد الرحال لها والطواف بها، وإيقاف الأوقاف لها، وبذل النذر والذبح للراقدين فيها، مع ما يصاحبه من استغاثة ودعاء بصاحب القبر، أو التبرك به، والصلاة عند قبره، ويدعي هؤلاء أنهم ما يفعلون ذلك إلا بغية التقرب إلى الله، وهذا كله من الشرك.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾ [الزمر: ٢-٣]، وتفسير هذه الآيات يرد على مرتكبي هذه البدع والشركيات. فقوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾[الزمر: ٢]، أي: فاعبد الله وحده لا شريك له، وادع الخلق إلى ذلك، وأعلمهم أنه لا تصلح العبادة إلا له وحده، وأنه ليس له شريك ولا عديل ولا نديد؛ ولهذا قال: ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ أي: لا يقبل من العمل إلا ما أخلص فيه العامل لله وحده لا شريك له... ثم أخبر تعالى عن عُباد الأصنام من المشركين أنهم يقولون: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ "أي: إنما يحملهم على عبادتهم لهم أنهم عمدوا إلى أصنام اتخذوها على صور الملائكة المقربين في زعمهم، فعبدوا تلك الصور تنزيلًا لذلك منزلة عبادتهم

الملائكة ؛ ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم ورزقهم، وما ينوبهم من أمر الدنيا"[١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: (لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)، قالت: فلولا ذاك أبرز قبره غير أنه خُشي أن يتخذ مسجدًا[٢].

وكان من دعائه ﷺ ما رواه أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (اللهم لا تجعل قبري وثنًا، لعن الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[٣]، هذا في قبره الشريف ﷺ؛ مع أنه سيد المرسلين والأولين والآخرين -بأبي هو وأمي-، فكيف بمن هو دونه؟!.

بل وأمر بتسوية القبور المشرفة، فعن أبي الهياج الأسدي ﷺ قال: قال لي علي بن أبي طالب: "ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته)[٤].

١ـ تفسير ابن كثير (٤/ ٤٩).

٢ـ رواه البخاري في صحيحه (١٣٩٠)، ورواه مسلم في صحيحه (٥٢٩).

٣ـ رواه الإمام أحمد في "المسند" (١٢/ ٣١٤) طبعة: مؤسسة الرسالة، وقال المحققون: إسناده قوي. وصححه الشيخ الألباني في كتاب "تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد" (ص: ٢٤).

٤ـ رواه مسلم في صحيحه (٩٦٩)، قال القاري رحمه الله مبينًا معنى تسوية القبر: "قال العلماء: يستحب أن يرفع القبر قدر شبر، ويكره فوق ذلك، ويستحب الهدم. ففي قدره خلاف. قيل إلى الأرض تغليظًا، وهذا أقرب إلى اللفظ، أي: لفظ الحديث من التسوية. وقال ابن الهمام: هذا الحديث محمول على من كانوا يفعلونه من تعلية القبور بالبناء العالي، وليس مرادنا ذلك بتسنيم القبر، بل بقدر ما يبدو من الأرض ويتميز عنها". انظر: مرقاة المفاتيح (٣/ ٢١٦)، وانظر: شرح النووي على مسلم (٧/ ٣٦).

"قال العلماء: إنما نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدًا، خوفًا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية، ولما احتاج الصحابة ﵃ أجمعون والتابعون إلى الزيادة في مسجد رسول الله ﷺ حين كثر المسلمون، وامتدت الزيادة في مسجد رسول الله ﷺ إلى أن أدخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه؛ ومنها حجرة عائشة رضي الله عنها، مدفن رسول الله ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، بنوا على القبر حيطانًا مرتفعة مستديرة حوله؛ لئلا يظهر فيصلي إليه العوام، ويؤدي إلى المحذور، ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين، وحرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر، ولهذا قال في الحديث: "ولولا ذلك لأبرز قبره"، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا"[1]. كما أنه يجب أن يعلم أنه "لم يشرع النبي ﷺ لأمته أن يبنوا على قبر نبي ولا رجل صالح لا من أهل البيت ولا غيرهم لا مسجدًا ولا مشهدًا، ولم يكن على عهده ﷺ في الإسلام مشهد مبني على قبر، وكذلك على عهد خلفائه الراشدين، وأصحابه الثلاثة، وعلي بن أبي طالب ومعاوية؛ لم يكن على عهدهم مشهد مبني لا على قبر نبي ولا غيره، لا على قبر إبراهيم الخليل، ولا على غيره"[2]. لذا لا يقلل ويحقر من خطورة البناء على القبور وتعظيم أصحابها تحت حجة أنهم صالحون أو من آل البيت؛ إذ كان أول من تلاعب بهم الشيطان "عباد الأصنام من جهة العكوف على القبور وتصوير أهلها؛ ليتذكروا بها كما قص الله تعالى قصتهم في كتابه فقال: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ

١- قاله النووي. انظر: شرح النووي على مسلم (٥/ ١٣).

٢- منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (١/ ٤٤٩).

مَكۡرٗا كُبَّارٗا ۝٢٢ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴾ [سورة نوح: ٢١-٢٣]"[١].

فهؤلاء -ود وسواع ويغوث ونسر- "كانوا قومًا صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صوّرناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوّروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون دبّ إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يُسقون المطر فعبدوهم"[٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وقد اتفق أئمة الدين على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور، ولا أن تعلق عليها الستور، ولا أن ينذر لها النذور، ولا أن يوضع عندها الذهب والفضة. بل حكم هذه الأموال أن تصرف في مصالح المسلمين إذا لم يكن لها مستحق معين. ويجب هدم كل مسجد بني على قبر كائنًا من كان الميت، فإن ذلك من أكبر أسباب عبادة الأوثان"[٣].

وهذا ما تضافر علمه عند أئمة أهل الدين حتى إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بوب في كتاب التوحيد: "باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانـًا تعبد من دون الله"[٤].

١- كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام، ابن الجوزي (ص: ٤٩).

٢- تفسير الطبري (٢٩/ ٥٧١).

٣- مجموع الرسائل والمسائل، ابن تيمية (١/ ٦٧).

٤- انظر: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، محمد بن عبد الوهاب (ص: ١٠٤).

ثالثًا: ما يفعل عند العتبات والقبور من تقبيل ولعق للضريح، ودعوى أن جدران المقامات هي عقار وباء كورونا، فيحثون على لعق جدرانها للوقاية والعلاج[1]:

ظهرت بعض الدعوات من بعض رجال الدين، والتي تناقلتها وسائل الاعلام المتعددة من الدعوة إلى تقبيل ولعق ضريح الولي طلبًا للشفاء، أو الوقاية من الأمراض عامة أو مرض وباء كوفيد-١٩ خاصة[2].

وهذه الدعوى قديمة -دعوى تقبيل ولعق الأضرحة- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية لما سئل عن ذلك: "وأما التمسح بالقبر أي قبر كان، وتقبيله وتمريغ الخد عليه فمنهي عنه باتفاق المسلمين، ولو كان ذلك من قبور الأنبياء، ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها؛ بل هذا من الشرك... لا سيما إذا اقترن بذلك دعاء الميت والاستغاثة به"[3].

ولا يخفى الدجل والجهل الموجود في هذه الدعوى فضلًا عن الخطر من انتقال العدوى حيث إن وباء كوفيد-١٩ ينتقل من خلال الجهاز التنفسي واللعاب والمماسة؛ كما حذرت المنظمات الصحية.

أما عن المخالفة العقدية هنا في الشرك الموجود بها من البناء على القبر، وجعله مزارًا كما تقدم في أولًا، ومن ثم الجهالات المترتبة على هذا الشرك من اعتقاد

١ـ انظر مثال ذلك: خبر نقل في: **https://cutt.us/WPffa** وكالة ستيب نيوز – دخول ١٠/ ٩/ ١٤٤١هـ الساعة ٢٣.

٢ـ تعلن جهاتهم الرسمية عن عدد من الجهود المبذولة لحماية الزائرين لهذه الأضرحة من فيروس كورونا. انظر: موقع وكالة أنباء شيعة ويفز-الجمعة ١٥/ ٩/ ١٤٤١ه-الساعة ١٢.

٣ـ زيارة القبور، ابن تيمية (ص ٥٤).

أن تقبيل الضريح أو لعقه سبب للشفاء أو الوقاية، أو أن الولي الميت لديه قدرة على إنجاد الحي وشفائه وتقديم العون له، فيا عجبًا من استزلال الشيطان وكيده لبني الانسان.

نحن نؤمن يقينًا بأن الله تعالى وحده الشافي، وأنه سبحانه جعل للشفاء والوقاية أسبابًا شرعية؛ مثل الرقية الشرعية والدعاء، وأسبابًا طبيعية؛ مثل الأدوية الطبية المعروفة، فقد قال ﷺ: (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء)[1]، وشرع لنا التداوي أيضًا حيث قال ﷺ: (إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا تداووا بحرام)[2].

"وفي الحديث الإرشاد إلى التداوي، وأنه لا ينافي التوكل؛ كما لا ينافيه دفع ذا الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا باستعمال الأسباب التي جعلها الله مقتضيات لمسبباتها قدرًا وشرعًا، فإن تركها عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، وفي هذا الإخبار تقوية لنفس المريض وترويح لخاطره، وحث للطبيب على التفتيش والبحث على طلب الدواء، فإن المريض إذا علم أن لدائه دواء قويت طبعته، وانبعثت الحرارة الغريزية".

أما ما يفعله هؤلاء الجهلة ويدعونه مع ما فيه من الشرك بالله تعالى، فترفضه العقول الصحيحة والفطر المستقيمة.

١ـ رواه البخاري في صحيحه (٥٦٧٨).

٢ـ رواه أبو داود في سننه (٣٨٧٤).

رابعًا: الدعوة إلى الزيارة الجماعية للعتبات التي يقدسونها والمراقد:

مع ما في الزيارة إلى العتبات والأضرحة من بدع وشرك بالله كما بينا؛ إلا أنا نرى وسائل الاعلام تنقل لنا بعض الدعوات للذهاب لها جماعات طلبات للقربات وتفريج الأوبئة، وهذا ضرر عظيم في الدنيا والدين كما تقدم.

خامسًا: محاولة معرفة الغيبيات والمستقبل عن الوباء بالاعتماد على الطرق الشركية؛ مثل التنجيم والكهانة، أو دعوى خطف الجن والاستعانة بهم لمواجهة كورونا، ومعرفة الغيبيات من الجن[1]:

يتطلع الناس عادة لمعرفة المجهول من مستقبل وغيره، ويشتد ذلك وقت الكوارث وانتشار الوباء، فنرى بعض الناس يسارعون للكهنة والعرافين على اختلاف تسمياتهم وأشكالهم التي تتلون في كل عصر ومصر، وتأخذ طابعه وطرازه؛ ليعلموا شيئًا عن هذا المرض؛ يدفعون به هذا البلاء. من جهة متى تنتهي الأزمة وكيف وما الحل، وغيرها من الأسئلة التي يدفعها الخوف وتحتاج النفس إلى الإجابة.

بل سمعنا دعوى بعض الدجالين عزمهم على خطف الجن والاستعانة بهم؛ لمعرفة طرق مواجهة وباء كورونا[2]، والذي تسعى دول العالم إلى التعرف على هذا الفيروس، وإيجاد دواء له.

١ـ انظر مثال ذلك: https://cutt.us/C8NxL وكالة ستيب نيوز–دخول ١٠/ ٩/ ١٤٤١هـ الساعة ٢٣.

٢ ـ انظر: المرجع السابق.

وهذا كله حرمه الشارع، وبين ما فيه من شرك بالله تعالى، شرك في ربوبيته إذ لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، وشرك في ألوهيته حيث يقدم لهؤلاء الدجالين بعض القربات لاسترضائهم أو استرضاء القرين من الجن ليخبرهم بشيء من الغيب النسبي ويكون فتنة لهؤلاء الجهال[1]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل: ٦٥]، ويقول عز وجل: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾[الأنعام: ٥٩].

ولقد جاء النهي عن إتيان مدعي الغيب وسؤالهم، فعن معاوية بن الحكم السلمي، قال: قلت: يا رسول الله أمور كنا نصنعها في الجاهلية، كنا نأتي الكهان، قال: (فلا تأتوا الكهان)[2]. وروى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه، لم تقبل له صلاة أربعين يومًا)[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)[4]. وقالت عائشة: سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: (ليسوا بشيء)، قالوا: يا رسول الله فإنهم يحدثون أحيانًا الشيء يكون حقًّا، قال رسول الله ﷺ: (تلك الكلمة من الجن

١ـ انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص: ٣٥٨).

٢ـ رواه مسلم في صحيحه (٥٣٧).

٣ـ رواه مسلم في صحيحه (٢٢٣٠).

٤ـ رواه أبو داود في سننه بنحوه (٤٢٠٣).

يخطفها الجني، فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة)[١].

ثم هل من مستمع يتحلى بمسكة عقل ينظر في دعوى من ادعى خطف الجن لمعرفة طرق مواجهة وباء كورونا؟ أنّى له ذلك؟ كيف سيخطف جني لا يمكنه أن يراه، كما قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٧]، ثم هل سيصْدُقه الجني الخبر، ويُعْلمه باليقين؛ وهو الذي جاء وصفه في الحق المبين بأنه كذوب[٢]. وكيف وهو بزعمهم مخطوف!

إن شيوع التنبؤات عند بعض الناس وقت الأزمات، وادعاء علم الغيب والرغبة في معرفته، أو التباهي بمعرفته تحت مسمى الكرامة أو مسمى العلم أو أيٍّ ما كان، لأمر حري بتحذير الناس منه؛ إذ بدون العلم الصحيح والعقل الصريح تتخبطهم الضلالات، فمن تعلق بالكهانة والتنجيم، أو الاعتماد على الرؤى والمنامات؛ للكشف عن العلاج والوقاية وتحديد وقت زوال الوباء، أو دعوى خطف الجن والاستعانة بهم لمعرفة الغيبيات، ومعرفة كيف يواجه وباء كورونا، أو متى تنتهي الازمة، وكيف وما الحل، وغيرها من الأسئلة التي يدفعها الخوف،

١ـ رواه مسلم في صحيحه (٢٢٢٨).

٢ـ ثبت ذلك في صحيح البخاري رقم (٣٣١١)، من حديث أبي هريرة في الحديث الطويل مع الشيطان، وفي آخره قال ﷺ: "أما إنه قد صدقك وهو كذوب"، عندما قال له الشيطان: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية {الله لا إله إلا هو الحي القيوم}.

وتحتاج النفس إلى الإجابة، وهذا كله منافٍ للشرع وللعقل؛ تشيعه وتذيعه أقوام يتاجرون بأديان الناس طلبًا للمال أو الشهرة، أو كثرة المتابعين عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وجهلة متخوفون يُستغلون في ذلك.

لذا كان من الواجب تكثيف التوعية بأصول الإيمان، وتنبيه الناس عن مزالق الشيطان، وحثهم على إعمال عقولهم، والوقوف صفًّا واحدًا ضد أعداء العقل والدين.

الخاتمة

خلص البحث إلى جملة من النتائج، أبرزها:

١) اشتراك السلوك المجتمعي عند وقوع الأوبئة والجوائح في ممارسات متشابهة كثيرًا، تخالف العقيدة الصحيحة بدافع من القلق أو الجهل.

٢) أهمية المنهج العقدي الصحيح في مواجهة الأوبئة، وضرورة نشره وهداية الناس إليه.

٣) انتشار الممارسات والسلوكيات المخالفة للعقيدة في زمن جائحة كورونا متنوع في أحكامه وصوره، ويتطلب توعية وتنبهًا وتنبيهًا من المختصين.

٤) استغلال أهل الأهواء والبدع ظروف الجائحة لنشر باطلهم، ومن ذلك الفكر الباطني الحديث وممارساته الروحانية، تحت دعوى الوقاية أو العلاج.

٥) تتعدد المخالفات العقدية الحاصلة زمن الأوبئة، ويختلف حكمها وشدة تحريمها، من وقوع في الشرك الأكبر أو الشرك الأصغر مما ينافي التوحيد أو كماله، ومن وقوع في البدع المحرمة أو المكروهات التي تنافي كمال الايمان المستحب.

٦) ليس كل المخالفات العقدية توقع صاحبها في الكفر والشرك، لذا وجب التحذير من باب التكفير، وبيان ضوابطه للدعاة والمسؤولين.

٧) إن الفتنة بالقبور والأضرحة والصالحين سبب لوقوع الناس في الشرك بالله تعالى

٨) من الصور المنتشرة حال الأوبئة صور التوسل بالصالحين وزيارة الأضرحة، وتقديم أنواع العبوديات لهم من توسل واستغاثة وطلب استشفاء.

٩) في حال الأوبئة يجنح بعض الناس إما إلى تفريط أو إفراط، مما يوقعهم في المخالفات العقدية، والحق وسط بينهما.

١٠) خطورة الغلو في الدين، وأثره في وقوع بعض الناس في المخالفات العقدية مثل غلوهم في الأسباب الشرعية.

١١) إن وسائل التواصل الاجتماعي منبر مهم لتوعية الناس زمن الأوبئة، وراصد مباشر لسلوك الناس، ورصده للمخالفات العقدية التي يقع فيها الناس زمن الأوبئة حال وقوعها، مما يعطي فرصة مبكرة لمعالجة الانحراف قبل استفحاله أو انتشاره.

١٢) أهمية التوعية الدينية لحماية الناس من البدع والضلالات.

١٣) إن خطر المخالفات العقدية لا ينحصر فقط على الجانب الديني الإيماني، بل خطره يطال الجانب الصحي والحياتي، إذ الاعتقاد محرك لأفعال الناس ودافع لتصرفاتهم.

١٤) الحذر من استغلال بعض الناس السلطة الدينية لنشر البدع والشركيات زمن الأوبئة.

١٥) أهمية طاعة أولي الأمر بشكل عام، والذي يتأكد زمن الأوبئة.

التوصيات:

١) استشراف المستقبل بتوقع المخالفات العقدية التي يمكن حدوثها حال الجوائح والأوبئة بالاستفادة من سلوك المجتمعات المسلمة السابقة حال الأوبئة؛ لرصد المخالفات العقدية آنذاك، واتخاذ خطوة استباقية عند بداية

الأوبئة أو حدوث الكوارث والجوائح؛ لتوعية الناس قبل انتشار هذه المخالفات.

٢) إن الخوف سبب دافع لجنوح بعض الناس للمخالفات العقدية؛ لذا نوصي بنشر الطمأنينة بين الناس، وتقوية رجائهم بالله مع حثهم على التضرع لله تعالى، وفعل الأسباب الشرعية التي تندفع بها الأوبئة والبلاء.

٣) توعية الناس بمكانة طاعة ولي الأمر، وتحرير مفهوم الطاعة حتى فيما يقرره ولي الأمر من أنظمة وقائية أو علاجية زمن الأوبئة.

٤) نشر الهدي النبوي الصحيح في زمن الأوبئة بين الناس، وتحفيزهم لتطبيقه؛ فهو ضمان لدينهم وصحتهم، ودافع لهم لامتثال الإجراءات الاحترازية الرسمية لتوافقه معها.

٥) ربط التوعية الصحية بالجانب الإيماني والاعتقادي، وربطه بهدي النبي ﷺ، وعقيدة المسلم في الثواب والعقاب من الله تعالى، فهذا يعزز انقياد الناس بشكل أكبر لهذه التوجيهات.

٦) إنشاء مراكز استشارية متخصصة لتوعية الناس من جميع الجوانب الصحية والشرعية.

٧) إنشاء وحدات للتوعية الدينية ضمن مراكز مواجهة الكوارث.

٨) الاستفادة من وسائل التقنية الحديثة، ومن منصات وسائل التواصل الاجتماعي؛ ليطمئن المصابين بالوباء، ويقوى رجاؤهم بالله، ويتعرفوا على هدي النبي ﷺ في ذلك؛ ليكون حصانة لهم من الوقوع في المخالفات العقدية.

فهرس المراجع

١. أثر الفلسفة الشرقية والعقائد الوثنية في برامج التدريب والاستشفاء المعاصرة، د. فوز بنت عبد اللطيف كردي، جدة، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط١، ١٤٣٦ه – ٢٠١٥م.

٢. الأصول الفلسفية لتطوير الذات في التنمية البشرية، د. ثريا بنت ابراهيم السيف، ١٤٤٠ه، مكتبة الرشد.

٣. الاعتصام، الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ضبطه: أ. أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٤. أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، المحقق: د. محمد بن سعد آل سعود الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

٥. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية؛ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، المحقق: ناصر بن عبد الكريم العقل، الناشر: مكتبة الرشد.

٦. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ابن القيم الجوزية، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ه – ١٩٩٦م، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا – عادل عبد الحميد العدوي – أشرف أحمد الج.

٧. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، أحمد بن عبد الحليم أبو العباس، ابن تيمية، تحقيق: د. موسى سليمان الدويش. مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨ه.

٨. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ه.

٩. التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

١٠. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

١١. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبية الرياض الحديثة، الرياض.

١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة

الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

١٣. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٤. الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١٥. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦. الحبة السوداء في الحديث النبوي والطب الحديث، المؤلف: عبد الله بن عمر با موسى، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٧. رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٨. الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، سهل بن رفاع العتيبي، دار كنوز أشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

١٩. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٢٠. زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢١. شرح صحيح البخاري، ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢. صيدلية الروح، أوشو راجنيش، دار الخيال، ترجمه: علي حداد.

٢٣. الطب النبوي، ابن القيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، التاسعة، ١٤٠٦ه - ١٩٨٦م.

٢٤. فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، المحقق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، سنة النشر: ١٣٩٩ه.

٢٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٢٦. فقه العبادات، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ١٤٢٥هـ.
٢٧. فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦ه، مع تعليقات يسيرة لماجد الحموي.
٢٨. القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.
٢٩. قوة العزيمة (تعلَّم كيف تحقِّق رغباتك بطريقة خاصَّة)، مؤلف الكتاب: د. واين داير، تاريخ النَّشر: عام ٢٠٠٤م.
٣٠. كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، محمد بن عبد الوهاب، مكتبة دار السلام، الرياض، الأولى ١٤١١هـ.
٣١. كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام، ابن الجوزي، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣٢. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
٣٣. مجموع الرسائل والمسائل، اعتنى بها: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٣٤. مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، أبو العباس، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٣٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٣٦. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٧. مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، سعاد ماهر محمد، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، يشرف عليه: محمد توفيق عويضة، مصر.

٣٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن المشهور بتفسير البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ه - ١٩٩٧م.

٣٩. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٤٠. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، بيروت، لبنان، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.
٤١. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
٤٢. مقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، المحقق: نور الدين عتر الناشر: دار الفكر – سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٤٣. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٤٤. المستصفى، الغزالي، دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، الطبعة الأولى.
٤٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه.
٤٦. الموافقات، الشاطبي، عناية ومقابلة: إبراهيم رمضان وعبد الله دراز. دار المعرفة – بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٤٧. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٨. موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني «موسوعة تحتوي على أكثر من (٥٠) عملاً ودراسة حول العلامة الألباني وتراثه الخالد» المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء - اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٤٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن الأثير الجزري، تحقيق: صلاح عويضة. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه - ١٩٩٧م.

٥٠. الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.

المواقع الإلكترونية:

١. دعاء لرفع وباء كورونا عن بلاد المسلمين، انظر:

http://www.salafvoice.com/article.aspx?a=19770

٢. مقترحات وارشادات من شأنها تعزيز الصحة النفسية،

https://democraticac.de/?p=65480

٣. شكراً كورونا،

https://riyadhpost.live/17843

٤. خبيرة غذائية – تقوية المناعة بسرعة

https://arabic.rt.com/health/1093387

٥. اليوجا أصلها وحكم ممارسة رياضته، الإسلام سؤال وجواب

https://islamqa.info/ar/answers/101591-

٦. تمارين يوغا لتخفيف التوتر جراء كورونا...

https://www.youtube.com/watch?v=14w5lnjazXI

٧. «اليوغا».. رياضة محاربة التوتر في زمن «كورونا»

https://www.albayan.ae/sports/all-games/2020-

٨. فوائد اليوجا لكورونا والحجر المنزلي

https://www.albawabhnews.com/3990591

٩. ما حكم الاعتداء في الدعاء؟ وكيف يكون؟

https://binbaz.org.sa/fatwas/18530

١٠. دعاء-كورونا-دعاء-لرفع-البلاء

https://mhtwyat.com/

١١. التأمل في الفلسفة الشرقية الباطنية، د، أيمن العنقري

http://t.me/Easternphilosophies

١٢. الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية

https://cutt.us/3cWfG

١٣. النظام القانوني لاستثمار أموال العتبات المقدسة: دراسة مقارنة، جاسم عمران الشمري، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية – كربلاء، جامعة كربلاء

https://cutt.us/FTg2B

١٤. الحبة السوداء وفيروس التاج: شبهات زمن كورونا للدكتور هشام البواب

https://cutt.us/eCLED

١٥. الموقع الرسمي الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية

https://cutt.us/ib2kA

١٦. هيئة الغذاء والدواء السعودية

https://cutt.us/ZkEOF

١٧. منظمة الصحة العالمية

https://cutt.us/BmnZ

١٨. بي بي سي نيوز

https://cutt.us/Adgkc

١٩. إطلاق ٢٠ مرشد ديني لمرضى كورونا بالأحساء

https://cutt.us/M5wGK

٢٠. دعم جهود السيطرة على وباء كورونا كوفيد١٩

https://cutt.us/jMUGt

٢١. من التلحين والسجع في الدعاء

https://www.youm7.com/story/2020/3/20 —
https://www.youtube.com/watch?

٢٢. أبحاث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الإمارات، دبي١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

https://cutt.us/UBzHJ

٢٣. وكالة ستيب نيوز

https://cutt.us/C8NxL

٢٤. الموقع الرسمي للأمانة العامة لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية

https://cutt.us/ib2kA

٢٥. فتاوى علماء المسلمين بمنع التجمع للصلاة

https://cutt.us/IMz3T

٢٦. دعوة قيادات بعض الطوائف الدينية لاعتماد السجود علاجًا

https://cutt.us/yHNM0

٢٧. صوفيا زادة تزف بشري سارة وتكشف رؤيا عن موعد انتهاء كورونا

https://cutt.us/ztOHG

٢٨. مجلة سبق الإلكترونية

https://sabq.org/

٢٩. الاسترخاء والدخول في حالة روحانية

Mantras: Words of Power, timeless books, 2005, 23-26 Swami Sivananda Radha, وانظر , **Alanna Kaivalya, Sacred Sound, (California: New World Library, 2014 (5-6)**

٣٠. النية والحياة- الجزء الأول متاح على:

http://alrashed.smartsway.com/9445

٣١. إرسال نوايا الشفاء والصحة

https://cutt.us/o3arh

٣٢. دعاية المدعو أحمد عمارة لهذا الصوم البدعي

https://cutt.us/ksEnm

٣٣. العالم يصلي من أجل الإنسانية ضد كورونا

https://cutt.us/kI4Ob

٣٤. تضامن دولي مع مبادرة «الأخوّة الإنسانية».. وموقع رسمي لـ«الصلاة»

https://cutt.us/ZZ1mP

٣٥. #صلاة_من_أجل_الانسانية

https://cutt.us/ALgt5

٣٦. مانترا كونية لمكافحة كورونا في بعض الطوائف الدينية الباطنية

https://cutt.us/L4e8v

٣٧. الطريقة الراشدية السالية

https://cutt.us/NIKAN

٣٨. اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء

https://www.alifta.gov.sa

٣٩. قانون إدارة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة رقم (١٩) لسنة ٢٠٠٥م، مادة٢

https://cutt.us/OWYiz.

٤٠. ومن الدعاوى في الرؤى والمنامات هذه المواقع

https://cutt.us/yaW5E

٤١. https://cutt.us/cQt5g، منها رؤيا أخرى:

٤٢. انظر: https://cutt.us/njcwJ.

٤٣. https://cutt.us/dyxMv - انظر: https://cutt.us/SJvXW

٤٤. https://cutt.us/Z8oBC، وانظر أيضًا: https://cutt.us/v1r5k

٤٥. https://cutt.us/S22BG، وانظر رؤيا أخرى:

https://cutt.us/zQJ1s.

فهرس الموضوعات